جامعة النجاح الوطنية

القدس عربية إسلامية

يوم القدس

الندوة الثانية أيار ١٩٩٦م

تحرير
الدكتور خليل عوده
الدكتور محمود عطا الله

جامعة النجاح الوطنية
كلية الآداب

يوم القدس

ملخصات بحوث الندوة الثانية
٢٠أيار ١٩٩٥

تحرير
د. خليل عوده
د. محمود عطا الله

المحتويـــــات

تمهيد ٥

كلمات الإفتتاح ٩

ملخصات البحوث ١٥

تصنيف قرى بيت المقدس ووظيفتها ١٧

القدس (بيت المقدس) ٢٤

قبة الصخرة المشرفة ٣١

جواب من تاريخ مدينة بيت الملقدس عشية الاحتلال الفرنجي ٣٨

الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ٤٥

القدس في أدب الفضائل ٥٠

مسح تسجيل الأراضي في متصرفية القدس ٥٧

حوادث البراق الشريف عام١٩٢٩ ٦٣

نحو استراتيجية فلسطينية للقدس ٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

نظمت كلية الآداب في جامعة النجاح الندوة الثانية ليوم القدس التي عقدت بتاريخ ١٩٩٦/٥/٢٠م.

وشارك فيها ستة عشر باحثاً فلسطينياً من مختلف المؤسسات الوطنية والجامعات الفلسطينية، وذوي الاهتمام، وأقيم على هامش أعمال الندوة معرض للكتب التي تتحدث عن مدينة القدس، والآثار الإسلامية والمعالم الحضارية فيها.

وبدأت الندوة بجلسة افتتاحية ترأسها الدكتور خليل عوده عميد كلية الآداب، وبعد قراءة آيات من القرآن الكريم، ألقى السيد عبد الغني عنبتاوي رئيس مجلس أمناء الجامعة كلمة الافتتاح التي ركز فيها على عروبة القدس واسلاميتها، وما تتعرض له المدينة من محاولات تغيير معالمها العربية والاسلامية، وضرورة التصدي لذلك ومواجهته.

وتحدث بعد ذلك الدكتور رامي حمد الله نائب رئيس الجامعة للكليات الانسانية فرحب بالمشاركين في أعمال هذه الندوة وبين أهمية عقدها في هذا الوقت الذي يحتفل فيه الآخرون بتوحيد المدينة، ومرور ثلاثة آلاف عام على تأسيسها.

وبعد ذلك القى عدد من الشعراء قصائد شعرية حول مدينة القدس وهم:

د. شاهر الخياط، الصيدلي ماجد سعيد، أ. لطفي زغلول.

جلسة العمل الأُولى بدأت بعد استراحة قصيرة، أدارتها الدكتوره غيداء صلاح من كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية، وشارك في هذه الجلسة:

١. د. محمد مهدي وقدم ورقة عمل بعنوان : " **فلسطين عبر التاريخ** ".
٢. د. خليل عثامنه من جامعة بيرزيت، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" **هل كانت القدس عاصمة اقليمية أم عاصمة امبراطورية أيام بني أُمية ؟** ".
٣. د. محسن يوسف من جامعة بير زيت، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" **سكان القدس في القرن الحادي عشر الميلادي** ".
٤. د. محمود عطا الله من جامعة النجاح، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" **جوانب من تاريخ بيت المقدس عشية الاحتلال الفرنجي** ".

٥. سعيد البيشاوي من كلية العلوم التربوية، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" الاستيطان الصليبي في القدس ".

٦. د. تيسير جبارة من جامعة النجاح الوطنية، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" حوادث البراق الشريف ".

وبعد انتهاء المحاضرين من القاء محاضراتهم عقدت جلسة العمل الثانية مباشرة، وترأسها الدكتور ماهر أبو زنط، وشارك فيها كل من:

١. د. محمد الشريده: كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" الآيات والأحاديث الواردة في بيت المقدس ".

٢. أ. محمد هاشم غوشه من وزارة الإعلام الفلسطينية، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" القدس في أدب الفضائل ".

٣. أ. حامد البيتاوي، محكمة الاستئناف، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" القدس الشريف هويتها عربية، اسلامية ".

٤. ابراهيم شعبان – جامعة النجاح الوطنية، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" الحق العربي في القدس ".

٥. أ. مهند عبد الحميد، وزارة الإعلام الفلسطينية، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" الاستراتيجية الفلسطينية تجاه القدس ".

عقدت الجلسة الثالثة بعد استراحة غذاء وصلاة، وترأسها الدكتور محمود عطا الله، وشارك فيها كل من:

١. غسان محيبش، مركز احياء التراث، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" العناصر المعمارية لقبة الصخرة المشرفة ".

٢. د. عزيز الدويك، جامعة النجاح الوطنية، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" قرى بيت المقدس ".

٣. السيد اسامه زهران، من المركز الجغرافي الفلسطيني، وقدم **نشرة عن القدس.**

٤. د. أمين أبو بكر، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" مسح وتسجيل الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨ ".

٥. د. محمد علي الصليبي – من كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، وقدم ورقة عمل بعنوان:
" مقبرة مأمن الله ".

واختتمت الندوة أعمالها في الساعة الرابعة والنصف، وخلص المشاركون في الندوة إلى التوصيات الآتية:

١. الاستمرار في عقد هذه الندوات بحيث تخصص كلية الآداب ندوة على الأقل حول موضوع القدس في كل عام.

٢. الاهتمام بالمخطوطات التي تتحدث عن القدس، والعمل على تحقيقها في المكتبات العربية والأجنبية.

٣. دعوة الاختصاصيين من الأكاديميين الفلسطينيين إلى الكتابة في موضوع القدس، مع التركيز على الجوانب التاريخية والأثرية التي تثبت الحق العربي الإسلامي في المدينة المقدسة.

٤. التركيز الإعلامي على بيت المقدس من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة.

٥. اصدار نشرة فصلية تحمل اسم مدينة القدس، يتاح للأكاديميين الفلسطينيين كتابة البحوث المتخصصة فيها.

٦. العمل على نشر البحوث المقدمة في ندوة يوم القدس الثانية، واصدار كتيب حول أعمال الندوة والمشاركين فيها.

وقد حظيت الندوة باهتمام المشاركين، الذين أكدوا على ضرورة عقد هذه الندوة مرة في كل عام على الأقل، وأن تبادر الجامعات الفلسطينية إلى تبني فكرة عقد ندوة عن مدينة القدس، وكذلك المؤسسات الوطنية والإعلامية.

كما حظيت الندوة باهتمام وسائل الإعلام الفلسطينية المسموعة والمكتوبة والمرئية.

كلمات الإفتتاح

كلمة عريف الحفل

د. خليل عوده عميد كلية الآداب

السيدالأستاذ عبد الغني عنبتاوي رئيس مجلس أمناء الجامعة المحترم
السيد الدكتور رامي حمد الله نائب رئيس الجامعة للكليات الانسانية المحترم
السادة الشعراء المحترمين
الزملاء عمداء الكليات، ورؤساء الأقسام المحترمين
أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية، وجامعة النجاح الوطنية المحترمين
السيدات والسادة

أهلاً بكم جميعاً في الندوةِ الثانيةِ ليومِ القدس، التي تقيمها كليةُ الآداب في جامعةِ النجاحِ الوطنيةِ، والتي تأتي متزامنةً مع الاحتفالات المزعومةِ التي يقيمُها الطرفُ الآخرِ بمناسبةِ مرورِ ثلاثةِ آلافِ عامٍ على تأسيسها وتسعةٍ وعشرينَ عاماً على توحيدها، وما يجري في هذه المدينةِ من محاولاتِ تهويدها، وتغيير معالمها العربيةِ، وطمسِ هويتها الإسلاميةِ.

وقد رأينا أنَّ يوماً للقدسِ في جامعةِ النجاحِ الوطنيةِ، يقامُ وفقَ إمكاناتنا البسيطة، قد يكونُ فيه بعضُ الردِ على محاولاتِ الآخرين في تغييبِ هذه المدينة، على مستوى الواقعِ والحلم في وجدانِ الشعب الفلسطيني.

وستبقى القدسُ دائماً شاء الآخرون أمْ لمْ يشاءوا، عربيةَ الوجهِ فلسطينيةَ الملمحِ والقسماتِ، تلبسُ ثوباً فلسطينياً مُطرزاً بخيوطٍ نسجت بأيدٍ عربيةٍ، وجمعتْ في نسيجها ألوانَ العَلَمِ الفلسطيني، الذي سيرفعُ يوماً على أسوارها، ويعيدُ إليها البَهاءَ القُدُسي، لتبقى القدسُ، مدينةَ السلامِ والمحبةِ، في أرضِ السلامِ والمحبةِ.

وبعد الاستماع إلى آياتٍ من الذكرِ الحكيم، واصل عريفُ الحفلِ التقديم في الجلسة الافتتاحية.

السيدات والسادة

عندما نتحدثُ عن مدينةِ القدسِ، فإننا نتحدثُ عن مدينةِ المدنِ الفلسطينيةِ، عن هذا الرمزِ الديني الضاربِ بجذورهِ في أعماقِ التاريخ، وعن هذه الملامحِ الإسلاميةِ التي يستلهمها الرائي في أسوارها وشوارعها وأبنيتها، فكلُ ما في المدينةِ يشهدُ على عروبتها وإسلاميتها، فمن بابِ العمودِ إلى ساحاتِ المسجدِ الأقصى لا نجدُ نشازاً على الطابعِ العربي الإسلامي، سوى بعض قبعات صغيرة، على رؤوسِ أُناسٍ ليسوا من جنسِ المدينةِ، ولا من طبيعةِ أهلها.

وهم أُناسٌ يأتونَ إلى شوارعِ المدينةِ العتيقةِ، ثم يخرجون منها، لأنهم لا يستطيعون أنْ يتكيفوا معها، وتبقى الكوفياتُ العربيةُ الأصيلةُ هي الشاراتُ الوحيدةُ التي تحملُ سماتِ أهلِ المدينةِ وعُشاقِها الحقيقيين.

ويظلُّ صوتُ المؤذنِ، المنبعث من ساحاتِ المسجدِ الأقصى، ومساجدِ القدسِ، هو الصوتُ الدافيءُ الحنون، الذي يتجاوبُ مع أصواتِ أجراسِ كنيسةِ القيامة في جوٍ من الروحانيات السامية، التي تضفي على المدينةِ جلالاً وقدسيةً، لا يمكن لها أنْ تنسجمَ مع فوهاتِ البنادقِ المنتصبةِ في شوارعها الضيقة، ونظراتِ الغضب الموسومةِ في وجوهِ سدنةِ الاحتلال، وبعضِ المتدينين المتعصبين لفكر زائفٍ عفا عليه الزمن.

السيداتُ والسادة

تتشرفُ ندوةُ يومِ القدسِ، بحضورِ السيد الأستاذ عبد الغني عنبتاوي رئيس مجلس أُمناء الجامعة، في افتتاح أعمال هذه الندوة، فقد عهدناهُ دائماً معنا في كلِّ أنشطةِ الجامعةِ، ومؤتمراتها العلمية.

كلمة السيد الأُستاذ عبد الغني عنبتاوي
رئيس مجلس أُمناء جامعة النجام الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة الكرام،

يسرني أن أُرحب بكم في الندوةِ الثانيةِ التي تقيمُها كليةُ الآداب احتفالاً بيوم القدس، هذه المدينة التي أصبحت في هذا الوقت بالذاتِ همَّ كل الفلسطينيين الطامحين إلى استعادتها مرةً أُخرى لتكونَ عاصمةَ الدولةِ الفلسطينيةِ، ومركزَ التسامحِ الديني لجميع الأديانِ السماويةِ.

فما منْ عاقلٍ يتصورُ كيفَ يُرَدُّ المصلون عند بواباتِ القدسِ ويُمنعونَ من ممارسةِ شعائرهم الدينية، أو كيفَ يَستصرخُ الناس أحوال مدينتهم المهددةِ بالضياع عند أُناسٍ لا يرعون فيهم إلاً ولا ذمةً.

أو كيفَ تحولت قبةُ الصخرةِ التي بناها عبدُ الملكِ بن مروان لتكون أعلى شاهدٍ إسلامي يزينُ سماءَ مدينةِ القدس، إلى نقطةٍ تصعب رؤيتها وسطَ تراكماتٍ هائلةٍ من المباني الشاهقة التي تحيطُ بالمدينةِ المقدسة، وتُغرقُ الصخرة وقبةَ الصخرةِ في بحرٍ من التيه يخفي معالمها العربية، ويظهرُ معالم أقوامٍ آخرين.

وما من أحدٍ يستطيعُ أنْ يتغاضى عن محاولات تغييب المدينة عن أهلها وناسها، فهذه البوابات التي أُقيمت حولَ المدينةِ تقفلُ في وجهِ القادمين من أكنافِ بيتِ المقدس، وتفتحُ في وجه الزائرين من كلَّ أنحاءِ العالم.

وما من شك في أن هذه الندوة التي تقامُ في جامعةِ النجاحِ الوطنية، قد جاءت ومن خلال ترتيباتها البسيطة ، رمزاً على تمسك الفلسطينيين بمدينتهم، وحضورها الدائم في وجدانهم.

وقد أحسنَ القائمونَ على هذه الندوةِ اختيار توقيتها الذي يأتي مقترناً مع احتفالاتِ الآخرين بالتوحيدِ حيناً وبالعاصمةِ الأبدية حيناً آخر، إلى غير ذلك من المحاولات اليائسة لإثبات باطلٍ في حق مزعوم .

أخيراً: أتمنى لكم ولندوتكم النجاح والتوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد الدكتور رامي حمد الله
نائب رئيس الجامعة للكليات الانسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الحضور

يسرني باسميْ وباسم إدارة الجامعةِ أن أُرحبَ بكم في الندوةِ الثانية ليوم القدس، التي تقيمُها كلية الآدابِ في الجامعة، وهي ندوةٌ تعكس مدى الأهميةِ التي نوليها جميعاً لمدينةِ القدسِ العربيةِ الإسلاميةِ، باعتبارها عاصمة الدولةِ الفلسطينية، ومهوى أفئدةِ العربِ والمسلمين.

إننا نلتقي في هذا اليوم الذي نخصصه للقدسِ في ظلِ ظروفٍ استثنائيةٍ صعبةٍ حرمتنا من القدسِ، وحرمت القدسِ منا، وفي الوقت الذي تزدادُ فيه الدعاياتُ حولَ حقوقٍ مزعومةٍ لغيرنا في المدينة المقدسة وهي دعاياتٌ يُروَّجُ لها في وسائل الإعلام العالمية، وعند كثيرٍ من الطامعينَ في الوصولِ إلى المدينةِ التي استعصت عليهم عبر تاريخها الطويل.

وحالُ المدينةِ اليومَ لا يخفي على أحدٍ منكم، فحولَها أُقيمت بواباتٌ حديديةٌ لأناسٍ ظنوا أنَّ المدينةَ ملكٌ لهم، وأوهموا أنفُسَهُمْ بحقوقٍ تاريخيةٍ مزعومةٍ، وصَدَّقوا في ذلك خرافاتِ متدينيهم، وأحلامَ السياسيين فيهم، ونسوا أو تناسوا أنَّ القدسَ لا يمكن أن تكونَ لغير أهلها وأنَّ أسوارَها التي أُقيمت قديماً في وجهِ أعدائها ستظل كذلك، ولن تقسوا يوماً على أصحابها، وإن طالَ بعدهم عنها، وأنَّ شوارعَها الضيقةِ التي تئنُ تحت وطأةِ أقدام الجند، ستَفْتَحُ يوماً ذراعيها لتستقبلَ القادمينَ من فلسطينَ، وبلادِ العالم الإسلامي.

إنكمْ أيها المجتمعون في ندوةِ يومِ القدسِ الثانية، قد حملتم من خلال عقدِ هذه الندوةِ همومَ المدينةِ، ووضعتموها في بؤرةِ اهتمامكم فقد جعلتم من تاريخها، وآثارها، ومظاهرِ العمران فيها، وغير ذلك مادة للبحثِ والدراسةِ في أعمالِ ندوتكم، وهي بحوثٌ ستكون لها قيمتها العلمية، ونتائجها الإيجابية، لأنكمْ أهلُ البيتِ، وأهلُ البيتِ أدرى بما فيه.

وفي الختام أُوجه الشكر للجنة التحضيرية التي أعدت لهذه الندوة وإلى كل المشاركين فيها متمنياً للجميع التوفيق والنجاح، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملخصات البحوث

تصنيف قرى بيت المقدس ووظيفتها
التصنيف ودلالة الوظيفة

د. عزيز الدويك
استاذ مساعد جامعة النجاح الوطنية

مقدمة

يتوزع حول بيت المقدس – عاصمة فلسطين – نحوا من ٧٠ قرية، يتنوع سكانها بين الازدحام والتشتت ويتوزع بروفيلها بين القمم الباسقة والمنحدرات وبطون الأودية، وتتوزع ما بين قرى مجاورة للمدينة المقدسة او بعيدة عنها. وعلى الجملة تتباين القرى المقدسية في حجم السكان ومساحة الأرض التابعة لكل منها والموقع والموضع والمسافة والمسمى والوضع السياسي والوظيفة.

ان حالة التنوع الموصوفة هذه لتدعو إلى البحث عن أسس موضوعية لتصنيف هذه القرى في محاولة لبيان الانعكاس الوظيفي لكل أساس من هذه الأسس، وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة. كل ذلك في محاولة لتحديد الشخصية المميزة للقرية المقدسية وابراز ارتباطها بواقعها التاريخي والسياسي من جهة والبيئي الجغرافي من جهة ثانية.

أسس تصنيف قرى بيت المقدس:

إن أهم الاسس التي يمكن الاعتماد عليها موضوعياً في تصنيف القرى المقدسية ما يلي:

١- التصنيف الطبغرافي
٢- التصنيف بحسب المسافة أو البعد
٣- التصنيف السياسي
٤- التصنيف بحسب المسمى
٥- التصنيف حسب المساحة
٦- التصنيف حسب عدد التوابع
٧- التصنيف السكاني

(١) التصنيف الطبغرافي

يمكن تقسيم سطح الهضبة التي تعلوها المدينة المقدسة إلى ظهر Horst وسفحين على النحو الاتي:

أ. السفوح الشرقية : وتشمل تسع قرى هي: مخماس، جبعة، حزمة، عناتا، العيسوية، العيزرية ،الطور، أبو ديس وسلوان.

ب. قرى ظهر المحدب: وتتوسطه مدينة القدس التي تمثل تجمعا متروبوليتانيا ضخماًينضوي تحت لوائه ست عشرة قرية منها: الرام، بيت حنينا، شعفاط، صور باهر، وبيت صفافا، وشرفات... الخ.

ج. قرى السفوح الغربية: ويبلغ عددها سبعة وأربعون قرية مقدسية تحتل قرى إسفين باب الواد معظم أجزائها، ومن بينها : دير ياسين، القسطل، ابوغوش ورافات... ا لخ.

(٢) التصنيف حسب المسافة:

وهنا يمكن تصنيف القرى المقدسية في خمس دوائر:

أ) الدائرة الأولى: وتشمل قرى الجوار مثل العيزرية، الطور، وسلوان، ابو ديس وصور باهر.

ب) الدائرة الثانية: وتشمل القرى القريبة(٥-١٠كم)، ومن أمثلتها: شعفاط بيت حنينا، وبير نبالا، وعناتا، حزمة، القسطل، دير ياسين، وعين كارم.

ج) الدائرة الثالثة: وتشمل القرى متوسطة البعد(١٠-١٥كم)، وتضم ٢٣قرية ومن أمثلتها: مخماس، جبعة، الرام، عطاروت، قلندية، رافات، بيت سوريك، ابو غوش، ساطاف، القبو وبتير.

د) الدائرة الرابعة وتشمل القرى البعيدة(١٥- ٢٠كم)، ومن أمثلتها : بيت عنان، قطنه، ساريس، دير الشيخ و رأس أبو عمار.

هـ) الدائرة الخامسة وتشمل القرى البعيدة جداً عن بيت المقدس ، وهذه يزيد بعدهاعن ٢٠كم، ومن امثلتها: نطاف، بيت محسير، دير الهوا و بيت جمال.

(٣) التصنيف السياسي:

لقد مثل خط الهدنة (الخط الأخضر) كحد سياسي مصطنع حداً فاصلاً بين الادارات المختلفة التي تعاقبت على حكم المدينة المقدسة خلال القرن العشرين وخاصة قبل وبعد عام النكبة ١٩٤٨. ففي منطقة الإسفين الذي يمثل شكل مثلث رأسه مدينة القدس وضلعاه: القدس -اللطّرون شمالاً، والقدس- بير مسلم جنوباً، هدمت معظم القرى المقدسية وهجر سكانها - من بقي منهم - إلى المدينة المقدسة والقرى المجاورة لها، ونشأت المخيمات التي أشهرها مخيم قلندية ومخيم شعفاط. وقد بلغ مجموع قرى الإسفين ٣٨ قرية شهدت بعضها مذابح شهيرة كدير ياسين التي ذبح سكانها في ٩ نيسان ١٩٤٨.

(٤) التصنيف بحسب المسمى:

تهتم دراسة أسماء الامكنة Toponymy بدعاوي وايحاءات أسماء الامكنة وهنا تعكس مسميات القرى المقدسية أصل نشأة العديد منها على النحو الآتي:

أ. تكرار كلمة بيت كرمز للتجمع الحضري والدلالة الدينية، مثال ذلك: بيت حنينا، بيت عنان، بيت صفافا وبيت سوريك. أضف الى ذلك ان كلمة بيت تقابل كلمة عرب الدالة على الرعي والبداوة، مثل: عرب ابن عبيد، عرب السواحرة وعرب التعامرة.

ب. تكرار كلمة دير التي تحدرت الينا من العهود المسيحية ، ومن أمثلتها دير أبان، دير رافات و دير ياسين.

ج. تكرار كلمة عين أو بئر للدلالة على أصل نشأة القرية حول مورد دائم للمياه ، مثال ذلك : عين كارم، عين رافه، بير نبالا وجب الروم.

د. ظهور أثر الموقع الدفاعي ذي الأصل الطبغرافي كالرام، وراس أبو عمار، البريج من(البرج)،القسطل وكسلا(من Castle بمعنى القلعة).

هـ. بروز الاصل الديني المرتبط باللّه أو نبي أو أحد الصالحين فقرية صمويل بالعبرية تعني أسمه اللّه في العربية، وكذلك العيزرية نسبة الى اليعازر، والعيسوية نسبة إلى نبي الله عيسى عليه السلام.

واخيراً يظهر أثر اهتمام سكان القرى بالنبات والحيوان، مثال ذلك : بدو التي سميت كذلك نسبة إلى بد الزيت، ومشمشة ولفتا ولوزا وقد سميت كذلك لاشتهارها بتلك

الثمار والنباتات. أما الجديرة وبتير(بمعنى الحظيره) فقد اشتهرتا بتربية الأغنام وما يتطلبه ذلك من بناء حظائر لها.

(٥) التصنيف حسب المساحة:

ويتضمن هذا الاساس تصنيف القرى المقدسية بحسب مساحة الأراضي التابعة لكل منها من جهة، ومساحة حدود كل قرية من ناحية امتداد مبانيها من جهة ثانية. أما من ناحية مساحة الأراضي التابعة لكل قرية فقد تبين أن هناك نحو ٣٠٪ من هذه القرى تملك أراضي ذات مساحات محدودة (دون ٦٠٠٠ دونم)، وأن ٣٠٪ منها تملك أراضي مساحات متوسطة(٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ دونم) . أما الباقي، أي نحو ٤٠٪ منها، فتمتلك أراضي تزيد مساحة الواحدة منها على ١٠٫٠٠٠ دونم.

أما بخصوص مساحة المبني من هذه القرى فقد وقفت قرية عين كارم على رأس هرم المساحة التابعة للقرية نفسها، أي كانت أكبر القرى، وقد تبعها في ذلك قريتا بيت حنينا ولفتا ثم أبو ديس وسلوان . ويذكر أن لفتا وعين كارم قد دمرتا واخرج منهما سكانهما عام النكبة ١٩٤٨. أما بيت حنينا وأبو ديس وسلوان فهي جميعاً من قرى الجوار أو القرى القريبة من بيت المقدس. وقد لاحظنا أن هذه القرى قد نمت نمواً كبيراً من حيث حجم السكان بما لايتناسب معه حجم وتنوع الوظائف المقدمة للسكان فيها.

(٦) التصنيف حسب عدد التوابع

التوابع Satellites هي ثلث التجمعات السكنية الصغيرة التي تدور في فلك بعض القرى الفلسطينية فتدل على سعة مساحة الأراضي التابعة لها من جهة، وعلى قيام تلك القرى بوظيفة ثانية تخدم من خلالها هذه التجمعات التي تتبعها من جهة ثانية - وتتعدد هذه التوابع (الخرب أو المزارع حسب اللفظ المحلي) على النحو الآتي:

أ. صور باهر ولها ست خرب تابعة، وقد التحمت هذه القرية بالمدينة المقدسة، ومن ثم فقد تحولت وتوابعها إلى تجمعات سكانية تستمد خدماتها من بيت المقدس نفسها ومن الملاحظ على صور باهر أنها:

١- من قرى الظهر.

٢- من قرى الجوار.

ب. أبو ديس ولها سبع خرب تابعة، ومن مميزاتها:

١- أنها من قرى السفوح الشرقية لجبال القدس.

٢- انها ذات حجم سكاني كبير يماثل بعض المدن الفلسطينية كقلقيلية وطوباس وهذا ينم عن تعدد وظائفها كمركز لاقليمها وسوق تجاري له.

٣- انها من قرى الجوار (الدائرة الأولى من دوائر البعد أو المسافة).

ج. البريج ولها سبع خرب تابعة وانها:

١- من القرى البعيدة جداً عن المدينة المقدسة نحو الغرب.

٢- اتساع مساحة إقليمها حيث يتبعها من الأراضي ما يزيد عن ١٩٠٠٠دونم .

٣- انها من القرى المدمرة والواقعة في منطقة اسفين باب الواد على السفوح الغربية لجبال القدس.

وعلى الجملة يوضح التصنيف حسب عدد الخرب التابعة للقرى المقدسية مرحلة هامة في تحول القرى إلى بلدات صغيرة في طريقها للوصول إلى المدن الصغيرة ما لم تكن قريبة القرب من إحدى المراكز المتروبوليتانية الكبرى بحيث تلتحم بها وتصبح حياً من أحيائها، ويمثل الحالة الأولى أبو ديس، ويمثل الحالة الثانية صور باهر . أما البعد عن المركز الكبير أو المدينة الإقليمية فيعطي الفرصة لزيادة عددالتوابع والنمو بسبب ضآلة تأثير المركز ويمثل هذه لحالة قرية البريج التي لم تعطها الظروف السياسية الفرصة للنماء والوصول إلى مرحلة متقدمة من التطور عن طريق التحول إلى مدينة صغيرة أو بلدة كبيرة.

(٧) التصنيف السكاني

ويقوم هذا التصنيف على أساس جمع القرى ذات الأحجام المتقاربة في فئة واحدة ثم تتبع تطور هذه الأحجام عبر السنين في محاولة لبيان أسباب هذا التطور وايجاد العلل الكامنة وراء تفاوته بين القرى المقدسية المختلفة.

إن مقارنة سكانية بين إحصائيات عام ١٩٤٥ وعام ١٩٩٥ (أي خلال نصف قرن) يمكن لها أن تبرز مراكز النمو السكاني الكبيرة للقرى المقدسية، كما يلي:

أ. ان قرية كالرام مثلاً بلغ سكانها عام ١٩٤٥ ٣٥٠نسمة ووصلت إلى حجم مدينة صغيرة عام ١٩٩٥ عندما وصل حجم سكانها إلى حوالي ٣٠٫٠٠٠ نسمة وهذا يعني أنها تضاعفت ٨٤ مرة ، ولا يمكن أن يعزى ذلك إلى

الزيادة الطبيعية بل إلى جذبها للسكان بسبب: موقعها المتميز على الطريق الرئيس بين القدس ورام الله ثم مجاورتها للقدس وانشاء حزام صناعي " عطروت" محاذ لها. وعلى هذا يصدق القول أن الرام مقدسية الموقع (ضفاوية) الانتماء. ويدخل في ذلك عجز خدماتها المقدمة عن الوفاء باحتياجات سكانها المتزايدين بتسارع واضح.

ب. تلي بيت حنينا والعيزرية وأبو ديس الرام في أعداد سكانها حسب إحصاء ١٩٩٥ وهذه القرى جميعاً من القرى الكبيرة وهي أيضاً من قرى الجوار.

ج. تتميز هذه التمعات السكانية جميعاً بقصور خدماتها ووظائفها عن استيعاب أحجام سكانها المتزايدين، ولذلك وان ظهر بعضها عمرانياً بمظهر المدينة أو بعض أحيائها فان ذلك لايعكس بحال موازاة هذا المظهر المتقدم بتقديم الخدمات المقدمة منها لهؤلاء السكان. وهذا يقتضي إعادة النظر – عربياً وفلسطينياً – بدعم نمو وتطور هذه المراكز للحفاظ على مقدسيتها وعروبتها.

الخاتمة

تتجلى فائدة تصنيف القرى المقدسية في إلقاء الضوء على قرانا من جهة وحفظ مسمياتها داخل أقاليمها الطبيعية من جهة ثانية. أما الوظيفة فقد ارتبطت بهذا التصنيف بما يمكن معه ملاحظة التوزيع العرضاني للحرف في هذه القرى على النحو الاتي:

١- يمارس سكان السفوح الشرقية حرفة الرعي كمهنة رئيسة بما لا ينقض مزاوجتها مع الزراعة التي تحتل المركز الثاني بين وظائف السكان.

٢- تعدد الوظائف وتنوعها في البلدات القريبة من المدينة المقدسة وفي قراها المجاورة أو القريبة. وهنا يُعنى السكان بالزراعة والتجارة والسياحة بالإضافة إلى العمل في المشاريع الاقتصادية والصناعية القائمة في المدينة المقدسة أو قريباً منها.

٣- كذلك تتعدد الوظائف في قرى الظهر القريبة من بيت المقدس. وقد ساعد على ذلك نشوء مراكز حرفية وصناعية كمنطقة عطاروت المحاذية للرام غرباً، وقد اسهم ذلك في إحداث نمو سكاني هائل دعمه وزاد فيه اخراج السكان من الأحياء القديمة في البلدة القديمة كحي اليهود مثلاً.

٤- أما قرى السفوح الغربية فرغم تدمير قرى الإسفين فإنها قرى زراعية في المقام الاول ولا زال ما تبقى منها يمارس هذه الحرفة اضافة الى الرعي والصناعات الخفيفة والحرف اليدوية ذات التوجه السياحي.

أخيراً تحتاج قرانا المقدسية إلى دعم خدماتي ودعم وظيفي يعمل على استيعاب سكانها من جهة وإلى تطوير خدماتها وتعزيز وجودنا العربي الفلسطيني فيها من جهة أخرى.

ملاحظة:

تم نشر النسخة الموسعة من هذه الدراسة في مجلة شؤون تنموية المجلد الخامس- العدد ٣٢، شتاء ٩٥-١٩٩٦م ص: ١٢٥ -١٥٣.

القدس (بيت المقدس)

د. محمد مهدي

استاذ مساعد – قسم التعليم وكالة الغوث – الخليل

القدس(بيت المقدس) هي الهدف الاول لندوة يوم القدس الثانية – لكن أجد من المحتم أن أتكلم وباختصار شديد عن فلسطين – لأن القدس هي القلب من فلسطين. تتربع على مكان عالٍ – فكأنها بذلك تنادي الرحالة والزائرين وتفتح لهم صدرها.

١- فلسطين هي الجزء الطبيعي من بلاد الشام – وكانت تسمى سوريا الجنوبية – لا يفصلها عنها حدود ولا يبعدها عنها عامل جنسي.

إن لموقع فلسطين الأثر الكبير في تاريخها السياسي والحضاري وقد اكتسبت فلسطين أهميتها من خلال عدة معطيات أو أسباب

١. مكانة فلسطين الدينية العريقة.
٢. وجود الكثير من المنشآت العمرانية والبقايا الأثارية.
٣. موقع فلسطين الجغرافي الممتاز – فهي بوابة القادمين من آسيا في طريقهم إلى إفريقيا عبر مصر وبالعكس.
٤. فلسطين إحدى المنافذ الآسيوية المطلة على البحر المتوسط باتجاه أوروبا.
٥. فلسطين هي الممر الذي لا بد من اجتيازه منذ قرون وقرون لمعظم القوافل المتحركة من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال.
٦. فلسطين ذات مكان وسط عبر مساحات العالم القديم على المستويين السياسي العسكري والحضاري. وربما كان هذا أحد الأسباب الرئيسية لاختيارها منطلقاً ومستقراً لعديد من النبوّات.

القدس من أقدم المدن التي عرفها التاريخ ، إنها ليست بنت قرن من القرون، أو وليدة عصر من العصور – إنها بنت الأجيال المنصرمة ورفيقة العصور الغابرة منذ اليوم الأول الذي سطر التاريخ فيه صفحاته الأُولى إلى يومنا هذا.

القدس: مدينة عربية كنعانية – بناها اليبوسيون، ولذلك سميت (يبوس) نسبة إلى اليبوسيين بناة القدس الأوائل. وهم فرع من فروع العرب الأوائل – نشأوا في صميم الجزيرة العربية – وترعرعوا في أرجائها – ثم نزحوا مع من نزح من القبائل الكنعانية – واستوطنوا في فلسطين – وهم أصحاب هذا الاسم – وكان ذلك حوالي عام ٣٥٠٠ ق .م.

إن وثبة العرب الكبرى في العهد الراشدي التي تمثلت في إرسال الكتائب متتالية لغزو امبراطوريتي الفرس والروم – فأتت تلك الجيوش بالمعجزات حتى لم يسجل التاريخ وثبة أروع وأقوى من وثبة العرب هذه إذ لم تكد تلتقي جيوشهم القليلة العدد والضعيفة التسلح والفقيرة الموارد بجيوش الروم والفرس الجرارة التامة العدة حتى مزقتها شر ممزق – وتقدمت فاتحة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فثلت عرش الفرس وزلزلت دولة الروم وانتزعت منها أحسن ولاياتها في مدة لا تتجاوز العشر سنوات.

إن عنصر الجذب إلى فلسطين كان ولا يزال وسيبقى على مر الزمن مركزها الديني العريق–ومعطياتها العمرانية والأثارية ذات الجذور التاريخية المتوغلة في عمر الزمن.

والمؤرخ العربي المسلم يجد في انفتاح دينه على سائر الأديان السماوية السابقة ومعطياتها – كما نجد في كتاب الله العزيز(القرآن الكريم) والسنة النبوية الشريفة(سنة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم) من التقدير والتكريم لهذه البقعة المباركة مما يدفعه دفعاً إلى وصف كل ما تقع عليه عيناه من تراث فلسطين الديني – وإلى الحديث بلهف وعشق عن كل ما تلمسه يداه أو تطأه قدماه – إنه يدخل محراباً دينياً كبيراً توالت على أرضيته نبوّات السماوات الكبرى – ووقفت في ساحته المباركة أنبياء الله عليهم السلام يصلون يوم الاسراء خلف خاتم الانبياء محمد صلى اللّه عليه وسلم.

القدس(بيت المقدس) شرفه لله – بالمسجد الأقصى القبلة الأولى للمسلمين – كانوا يتوجهون إليها في صلاتهم منذ أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أمره الله تعالى بالتوجه في الصلاة إلى الكعبة في مكة المكرمة بعد الهجرة بستة عشر شهراً.

وقد بارك الله تعالى المسجد الأقصى وما حوله – وأسرى برسوله عليه الصلاة والسلام منه إلى السماوات العلى – وكان هذا أول فتح ديني للقدس أو بيت المقدس في عهد محمد صلى الله عليه وسلم .

قالى تعالى{ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير}

وقال صلى الله عليه وسلم: حاثاً على زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه :" أتوه فصلوا فيه فان لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيتٍ تُسَرجُ في قناديله".

وقال صلى الله عليه وسلم:" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد – المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى".

فإذا كانت القدس قلب فلسطين فان المسجد الأقصى هو السويداء. وعندما انطلقت الموجة العربية الكبرى من الجزيرة العربية تحت راية الإسلام في النصف الأول من القرن السابع الميلادي أحدثت تحولاً عظيماً وشكلت هذه الانطلاقة مرحلة حاسمة في تاريخ البلاد التي أصبحت كلها وفلسطين منها بلاداً عربية شعباً وأرضاً ولغة وتاريخاً وحضارة. ومن ثم أصبحت هذه المنطقة بعد استكمال الفتح العربي جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي الممتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى الخليج العربي شرقاً. ويسجل القرن السابع الميلادي تحولاً هاماً في تاريخ فلسطين إذ دخلت منذ ذلك الحين في اطار دولة كبيرة راسخة تفاعلت معها وانصهرت وأصبحت أرضاً وشعباً ولغة وتاريخاً جزءاً لا يتجزأ من تلك الدولة العربية العظيمة التي امتدت فيما بعد من المحيط إلى الخليج – وبذلك تكون فلسطين عربية اسلامية مدة ١٤ قرناً دون انقطاع. وبذلك يقول Eliho Grant في كتابه "Palestine today:" أهل فلسطين هم وحدة مع سائر العرب في اللغة والجنس منذ الفتح العربي أي سنة ٦٣٢".

هذا الوطن العربي الذي بدأت معالمه تظهر منذ أن تحققت الوحدة السياسية والاجتماعية والروحية في أعقاب الفتوح الكبرى تعرض السلسلة من الأحداث والوقائع، فاشتركت كل أجزائه بالنصر والزهو كما تقاسمت الآلام والجراح – فتاريخ الأمم لا يخلو من كبوات – وكان أقساها في تاريخ فلسطين الوسيط تلك الغزوات الاقتصادية والسياسية التي شنتها بعض الدول الغربية تحت شعار الصليب عام ١٠٩٥م واحتلت فلسطين وأسست مملكة القدس اللاتينية التي ظلت قائمة حتى عام ١١٨٧م عندما حقق صلاح الدين الأيوبي أعظم انتصار على الصليبيين في معركة حطين يوم الجمعة ٢

تموز ١١٨٧م / ٢٤ ربيع الثاني سنة ٥٨٣هـ. ثم دخل صلاح الدين الايوبي القدس فاتحاً في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ. ثم بعد ذلك أصبحت القدس تحت نفوذ الخلافة العثمانية مع سائر اجزاء الوطن العربي في القرن السادس عشر الميلادي وفلسطين صامدة أمام الكوارث محتفظة بطابعها العربي الأصيل حتى أحلك ظروفها – وبقيت فلسطين عربية الى أن كانت المؤامرة الرهيبة التي بدأت تتحقق خطوة خطوة بعد دخول الإنجليز إليها وظهور وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢ وتعاون الصهيونية والاستعمار وعصبة الأمم آنذاك على ضياع فلسطين وانتاعها من أيدي أصحابها.

العرب إذن هم سكان فلسطين الأصليون والشرعيون دون انقطاع وفي ذلك يقول Eliho Grant في كتابه "Palestine today" :" ومع استثناء حقبة التدخل الاوروبي أيام الحروب الصليبية فان فلسطين ما تزال عربية منذ سنة ٦٣٢ وذلك لعمري زمن طويل".

ان حق العرب في فلسطين يستند الى الحقائق التالية:

١- حق الفتح: دخل العرب فلسطين فاتحين وانتصروا على الروم في أكثر من موقعة حربية واستولوا على البلاد في النصف الأول من القرن السابع الميلادي. وكان هذه الفتح على أثر رفض الروم قبول الدعوة الإسلامية منذ أن كتب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رسائله إلى ممتلكاتهم وباشروا عليه حقوق السيادة. وبذلك يكون العرب قد اكتسبوا ملكية إقليم فلسطين عن طريق الفتح والضم وهو طريق كان مشروعاً في ذلك الوقت ويتفق مع أحكام القانون الدولي التي كانت تحكم الجماعة الدولية آنذاك .

٢- حق التنازل : وهنا نعود للقدس (بيت المقدس) ثانية . يحكي التاريخ أن رسل ايلياء (القدس) جاءوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين في عهد الفتح العربي لفلسطين يعرضون عليه الصلح ويشترطوا أن يتولى عمر بنفسه تسليم القدس، وفي الجابية جنوب دمشق أمضى العهد وشهد عليه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان – وعبد الرحمن بن عوف. وفيه أعطى لسكان القدس الأمان على أنفسهم ودينهم وكنائسهم وصلبانهم ولا تسكن بايلياء أحد اليهود على أن يدفعوا الجزية. وقد فتح وفق الرحلة شروطاً مماثلة. وذهب عمر بنفسه إلى القدس سنة ٦٣٨م ودخلها مع بطريركها(صفرونيوس) وكان صفرونيوس – الملقب

بحامي الكنيسة معسول اللسان بالخليفة أمير المؤمنين عمر أنحاء البلاد والأماكن المقدسة – وكان صفروينوس هو حامي مدينة القدس الذي حمل لواء الدفاع عنها – ولذا فهو يملك قانوناً تسليمها وابرام العهود مع العرب الفاتحين.

٣- حق التقادم: وهواكتساب الملكية بوضع اليد المدة الطويلة أي مباشرة مظاهر الملكية لفترة طويلة والظهور بمظهر صاحب الحق مدة مستطيلة الأمر الذي يرتب عليه القانون إضفاء الحق على من تقادم عليه العهد في ممارسته.

لقد بدأ امتلاك العرب لفلسطين قبل خمسة آلاف عام ولم ينقطع عنها في يوم من الأيام حتى يومنا هذا إنه أقدم امتلاك على ظهر الأرض وأشدها قوة وإمعاناً – إنه امتلاك بتلك الأجيال التي لا تحصى من الفلاحين الذين رسخت أقدامهم في ترابها فهي التي تجعل امتلاك العرب لها يعلو على كل امتلاك غداه.

إن مدينة القدس (بيت المقدس) هي المدينة التي تم فتحها دينياً حيث أسرى بالنبي الكريم إليها ومنها عرج الى السموات العلى، كما أن بيت المقدس هي المدينة التي سار لفتحها عسكرياً أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه – والعبرة من هذا الفتح تظهر جلية واضحة من كتاب أمير المؤمنين عمر بالأمان الذي امتاز بالرفق والعدل والحرية والتسامح وصيانة الدماء والحقوق – فان بيت المقدس لم يدخلها أحد من الفاتحين كما دخلها عمر بن الخطاب منذ خلقت إلى ذلك العهد – بل كان الفاتح يدخلها مخرباً مبيداً مدمراً عاتياً جباراً سفاكاً لا رحمة عنده ولا شفقة.

أما بيت المقدس في العصر الاموي ، فقد حرص معاوية بن أبي سفيان على أخذ البيعة له في بيت المقدس سنة ٤٠ هـ . وكذلك سليمان بن عبد الملك الذي كان يتقبل البيعة في مسجد الصخرة المشرفة. والخليفة عمر بن العزيز الذي طلب من جميع ولاته أن يزوروا بيت المقدس – ويقسموا يمين الولاء والطاعة والعدل بين الناس في مسجدها.

أما بيت المقدس في العصر العباسي: وخاصة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور لما ثار عليه الخوارج في أفريقيا سار على رأي الحملة في بيت المقدس عدة أيام . وقد زار بيت المقدس الخليفة محمد المهدي.

أما في العصر الأيوبي – وفي عهد البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي وبعد انتصاره في معركة حطين الخالدة في ٢ تموز (يوليو) ١١٨٧م والذي اعتبر مقدمة لتحرير بيت المقدس من الرجس الصليبي. فقد دخل صلاح الدين بيت المقدس دخولاً عمرياً وأمن أهلها على نفوسهم وأولادهم ونسائهم، وخرجوا منها على فداء طفيف يؤدونه – وقد تجاوز اخوه أبي بكر العادل عن ذلك المقدار لكثير من النساء وكان الثناء عليه عاماً في اوروبا. وعلى أخيه البطل صلاح الدين.

ان بيت المقدس (القدس الشريف) هي المعيار والمقياس الحقيقي لسلطة الدولة وقوتها وعزتها وكرامتها – وستبقى – القدس أحد الرموز الخالدة في التراث العربي الاسلامي.

الخاتمة

لقد اقترف الجناة جريمتهم ضد المسلمين – هذه الجريمة التي دبرت عن عمد واقترفت مع سبق الاصرار والترصد، ان دولة الظلم ساعة ودولة الحق والعدل إلى قيام الساعة – ويوم نستطيع نحن أصحاب الحق أن نلقي القبض على الجناة ونسوقهم إلى قفص الاتهام أمام محكمة التاريخ العادلة لن نكون بحاجة إلى وثيقة اتهام خير من هذه الوثيقة وهي الممثلة في وعد بلفور الصادر في ١٩١٧/١١/٢ إنها وثيقة أحصت على الجناة الآثمين كل حركة وسكون خطوة خطوها في سبيل اقترافهم جريمتهم – وخلق ما سمى بالمشكلة الفلسطينية – في حين لم تكن هناك مشكلة على الاطلاق من هذا النوع – وانما كان هناك مشروع في اقتراف جريمة عامة أطلق عليها الجناة فيما بعد (المشكلة الفلسطينية). وإذا بنا نحمل عن الغرب وزر آثامة – وتؤدي جزية فعاله دموعاً وجراحاً وتشريداً وغربة وتأرجحاً في مصير الى عشرات السنين، لابل إلى مئات السنين مالم نع واقع النكبة وندرك أبعادها موفرين للكفاح سبله الحقة.

فأين نحن من دنيا نعيش – وصعاب تقوم – وواقع يدك منا معالم المجتمع والتاريخ.

وأخيراً أورد هذا الدعاء مع مفكر عربي أصيل:

١- لا رحمة لعبادٍ تكتب لهم المذلة لو تنكروا في أحلك أيام تاريخهم لأولي الواجبات - وتغافلوا عن الأحداث - وحاولوا غير جادين أن يكونوا على مستوى المسؤولية.

٢- ولا ثواب لأناسٍ لا يسمون بالتفكير أمام الخطر الجاثم إلى أعلى المرتبات ويتناسون البغضاء ويمدون إلى من وحد واياهم المصير المشترك يداً كريمة سمحاء.

{ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين}.

قبة الصخرة المشرفة

غسان محيبش

باحث - مركز إحياء التراث - القدس

العناصر المعمارية لقبة الصخرة المشرفة

يعتبر بناء قبة الصخرة المشرفة من أقدم نماذج القباب الإسلامية إلى جانب قبة النسر في الجامع الأموي بدمشق، والتي ترجع إلى سنة (٧١٥م) وقبة حمام قصير عمرة والتي ترجع إلى عام(٧١٤م) ولكن فكرة تغطية المنشآت الإسلامية بالقباب فهي عائدة إلى تقليد محلي قديم كان سائداً من قبل، وقد استخدم هذا الأسلوب في البناء لعدم توفر الحجارة الضخمة ولارتفاع السقوف والأروقة ولتخفيف شدة الجو الحار، ولا زالت القبة ترمز إلى المنشآت الدينية عند المسلمين وغيرهم، وقليلاً ما نجد معبداً من غير قبة.

كان يرمز إلى القلب لاظهار الأبهة والعظمة وللمباهات ولكن تصميم قبة الصخرة بهذا الشكل الساحر والتي بقيت محافظة عليه طوال هذه المدة منذ إنشائها في العام ٧٢هـ ولغاية الآن رغم عوادي الزمن وما تعرضت له من زلازل وتقلبات وتغير من أنظمة الحكم وخضوعها ليد غير إسلامية وما طرأ عليها من إصلاح وترميم وما يجري حالياً من آخر إصلاح وترميم لها، إلا أنها بقيت كالشامة في الجبين شامخة محافظة على شكلها رغم كل الظروف.

هذا البناء الجميل المتقن الصنع إضافة إلى الخلاف الذي نشأ حول الأسباب التي حدت بالخليفة عبد الملك بن مروان إلى الشروع في بناء قبة الصخرة والذي وان تحدثنا عنه نجد أن الأمر المتعلق بتخطيط هذا البناء قد وجد عليه أكثر من استفسار وأكثر من رأي، كما ووضعت أكثر من نظرية تحاول جاهدة الوصول إلى الحقيقة وإلى التخطيط الذي اتبع في البناء والذي لا يعقل ولا بأي شكل كان ان يكون قد وجد من العدم، إذ لا بد وأن تكون هناك عدة خطط وتصميمات قد وضعت مسبقاً حتى اهتدى أخيراً إلى هذا

الشكل والذي للأسف لم تسعفنا المصادر بشيء عن تلك المخططات والتي لو وجدت لوفرت على الدارسين والمهتمين الجهد والعناء الكثير، لا بل ولأصبحت هذه الخطة قاعدة ينطلق منها في الشروع في أبنية اخرى مستقبلاً.

لقد طرحت لغاية الآن عدة نظريات محاولة الوصول إلى التخطيط الذي اتبع في عملية البناء ومن هذه النظريات الحديثة نظرية ماوس التي تعتمد على الدوائر والتي نشرت سنة ١٨٨٨و ١٨٨٩م ونظرية أحمد فكري التي تعتمد على المربعات المتداخلة وأخيراً نظرية محمد عبد الستار عثمان والتي تقوم على نظرية التثمين بضرب الخيط.

أما بالنسبة للآراء التي طرحت حول هذا التخطيط حيث يقال أن عبد الملك عندما أمر بإنشاء قبة الصخرة أمر بإنشاء بيت مال ليوضع به المال الذي رصد لهذا الغرض وهو خراج مصر لمدة ٧سنوات لينفق على البناء الذي يراد اقامته – قبة الصخرة – فأنشأ قبة السلسلة القريبة من قبة الصخرة، فأعجبه هذا البناء فأمر بأن تبنى قبة الصخرة على نسقه وتكون نموذجاً يسير عليه البنائين في بناء قبة الصخرة .

ويقال أن عبد الملك عندما كان في القدس وصف ما يختاره من عمارة للصناع فصنعوا قبة السلسلة فأعجبته، فأمر ببناء قبة الصخرة على هيئتها.

ولا يعتقد بأن قبة السلسلة قد بنيت لتكون نموذجاً كي يسير أحد البناؤون كونه بها صفان من الأعمدة، صف من الخارج فيه أحد عشر عموداً وآخر من الداخل فيه ستة أعمدة. وبهذا تختلف اختلافاً كلياً عن قبة الصخرة المثمنة الشكل، كذلك لم يثبت ذلك تاريخياً.

وذهب آخرون باعتبار أن تخطيط قبة الصخرة من عمل المهندسين الروم زمن الامبراطور قسطنطين وذلك عندما أنشأ كنيسة القيامة، وأن عبد الملك استخدم المهندسين الروم في البناء.

ومن المؤرخين من نسب تخطيط قبة الصخرة المشرفة إلى الكنائس التي كانت سائدة قبل الإسلام، وبخاصة كاتدرائية بصرى عام ٥١٣م ، وكنيسة الصعود في جبل الطور (ق ٤ م). وكنيسة القيامة في القدس.

ومن يرى ايضاً بأنه تطور عن تصميم لبعض الكنائس البيزنطية في القلسطنطينية مثل: كنيسة سرجيوس وباخوس.

ويرى الكابتن كريزول حسب نظرية ماوس" أن تصميم قبة الصخرة وضع على أسس هندسية" وان موقع التثمينتين وكرسي القبة عين نتيجة لتقاطع مربعين متساويين". ويضيف أيضاً " ان الذين بنوا قبة الصخرة لا بد وأنهم استفادوا من قياسات كنيسة القيامة

حيث أن قطر قبة الصخرة من الداخل ٢٠متر و ٣٠سم وارتفاعها ٢٠ متر و ٤٨سم، وقطر قبة القيامة من الداخل ٢٠ متر و ٩٠سم وارتفاعها ٢١م و ٥ سم".

الصخرة المشرفة

والصخرة المشرفة والتي أُقيم عليها بناء القبة تبلغ أبعادها ٥٦ قدمًا طولاً و ٤٢قدماً عرضاً، وشكلها نصف دائري تقريبا.

ويذكر الاصطخري عند حديثه عن الصخرة المشرفة " وارتفاع هذه الصخرة من الأرض إلى صدر القائم. وطولها وعرضها متقارب وعليها حصار حائط ملّوح(فيه ألواح)، ويكون نصف قامة ومساحة الحجر بضعة عشر ذراعاً مثلها ". " وينزل إلى باطن الأرض هذه الصخرة بمراق من باب يشبه السرداب، إلى بيت يكون طوله نحو خمسة أذرع في عشرة، لا بالمرتفع ولا بالمستدير، ولا بالمربع، وسمكه فوق القامة".

وورد في كتاب كنوز القدس أن مقاييس الصخرة الداخلية حوالي ٥× ٧× ٣م الإرتفاع ومقاييسها الخارجية ٥ر١٧× ٥ر١٣× ٢م السمك.

ويوجد أسفلها مغارة بها محراب غير مجوف صغير مقام على عمودين حيث يعتقد بأنه يعود إلى العصر الأموي. وحالياً حول الصخرة سياج من الخشب المعشق والمزخرف بحشوات من الحفر الغائر يزينها زخارف هندسية وكتابية ونباتية.

قبة الصخرة:

تم بناء هذه القبة سنة ٧٢هـ / ٦٩١م على يد الخليفة عبد الملك بن مروان وهي بناء حجري مثمن الشكل، يتكون من تثمينة خارجية من الجدران، تليها من الداخل تثمينة أخرى من الاعمدة، والدعامات، وداخل هذه التثمينة دائرة من الأعمدة والدعامات وطول البناء من الداخل ٥٣متراً .

التثمين الخارجي:

والمثمن الخارجي طول كل ضلع من أضلاعه حوالي (٦٠و ٢٠ متر وارتفاعه ٥١ر٩مترا، ما عدا حاجز السقف الذي يبلغ ارتفاعه (٦ر٢ متر)، ويتخلل كل ضلع من هذه الأضلاع الثمانية في جزئها العلوي سبعة شبابيك، الإثنين منها على كل طرف من أطراف الضلع صماء والخمسة المتبقية مغلقة كل واحد منها بشباك من الجبس يتخلله قطع الزجاج الملون الذي يسمح بدخول النور إلى داخل القبة، وبذلك يكون عدد هذه

المختلفة الألوان والأشكال تنفذ منها أشعة الشمس لادخال النور إلى داخل القبة ، وتُكوّن هذه الدائرة والمثمن الداخلي رواق آخر، والقبة قطرها ٢٠ر٤٤ متراً وارتفاع بناء القبة عن الارض ٣٥متراً .

والقبة كما يقول ابن الفقيه والذي رآها عام٩٠٣م: " أنها تتألف من قبة على قبة عليها صفائح الرصاص وصفائح النحاس مذهبة".

و يقول ابن عبد ربه:" وفي الصخرة الملبسة صفائح الرصاص، عليها ثلاثة الاف صفيحة وثلثمائة واثنتان وتسعون صفيحة . ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة الاف صفيحة ومئتان وعشر صفائح" .

أبواب قبة الصخرة:

لقبة الصخرة أربعة ابواب، تقع في الجوانب المقابلة للجهات الأربع من المثمن . بحيث لكل جهة باب، وفوق كل باب كنّة وعرض كل باب ٦ر٢م وارتفاعه ٣ر٤م. وأبواب جامع الصخرة مزدوجة داخلاً وخارجاً وهي مربعة الشكل بعقود مقوسة، وهذه الأبواب هي باب الجنة من الشمال، وباب النساء في الغرب، وباب داوود " باب السلسلة" في الشرق، وباب القبلة في الجنوب والباب الاخير - باب القبلة- من الخارج رواق مفروش بالرخام عليه سقف مكسو بالقاشاني في وسطه قنطره معقودة والسقف محمول على ثمانية أعمدة من الرخام.

وصف المقدسي لأبواب قبة الصخرة:

" قبة الصخرة علىبيت مثمن بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاه، باب القبلة، باب إسرافيل، باب الصور، باب النساء، يفتح إلى الغرب جميعها مذهبة في وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنوب" الصنوبر"مداخل حسن امرت بهن ام المقتدر بالله ، وعلى كل باب صفة مرخمة بالتنوبيه تطبق على الصفرية من خارج وعلىأبواب الصفاف أبواب أيضاً سواذج".

من خلال استعراض الروايات التاريخية وإلقاء نظرة عابرة على مخطط قبة الصخرة المشرفة يستشف من خلال ذلك أن هذا البناء لم يولد من العدم بل وجد على أيد مدربة تدريباً وافراً ولها الباع الطول في مجال العمارة، حتى وجد هذا البناء بهذه الصورة الكاملة المتكاملة والتي لم يترك مجال لمزيد لمستزيد. فلا عجب ولا غرابة في الأمر فقد استفاد المسلمون وفي بداية قيام دولتهم من خبرة من سبقهم، لا بل فقد استعملوا

النوافذ في المثمن الخارجي ٤٠ نافذة، والقسم السفلي من هذه الأضلاع الثمانية مكسو بالرخام الأبيض المشجر والقاشاني البديع الذي فيه الالوان المتزاوجة من لازردي وأخضر وأبيض، يعلو ذلك شبه افريز رسمت عليه آي القرآن الكريم، وقد صنع ذلك أيام السطان سليمان القانوني ٩٦٩هـ ورمم البلاط القاشاني عدة مرات كان آخرها سنة ١٩٦٤م.

التثمينة الداخلية:

تلي التثمينة الخارجية تثمينة داخلية تتكون من ثماني دعامات و ١٦ عموداً بحيث يكون بين كل دعامتين عمودين، وتكون التثمينة الخارجية والداخلية رواق، ويقول ناصر خسرو في هذا الصدد:-

" بين حوائط البناء(المثمن) والدائرة الخاصة بالعمد والدعامات والحوائط الخارجية للبناء أقيمت ثمان دعامات أُخرى مربعة الشكل من الحجارة ووضع بين كل دعامتين منها ثلاثة أعمدة مستديرة الشكل من الرخام الملون والمتساوي الأبعاد. وفوق تاج كل دعامة أربعة أشكال حلزونية ، يبدأ من كل منها قوس وفوق تاج كل عمود شكلان حلزونيان، وعلى هذا فيصبح كل عمود مصدراً لقوسين بينما كل دعامة مصدراً لأربعة أقواس" .

هذا المثمن القائم بين المثمن الخارجي والدائرة المركزية، والذي يتكون من ثماني دعائم و ١٦ عموداً يعلوه ٢٤ قوساً حاملة لسقف القبة المنحدر قليلاً والمتكون من الخشب ومسقوف بالرصاص، ويكون هذا المثمن الداخلي والدائرة الحاملة للقبة رواق آخر.

والدعامات ملبسة بالرخام المشجر والملون، ويربط أعمدة المثمن الداخلي بعضها ببعض وبالدعامات عوارض ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهب .

الدائرة الحاملة للقبة:

تتكون من دائرة مؤلفة من أربع دعائم واثني عشر عموداً، بين كل دعامتين أعمدة، وهذه الدائرة تحيط بالصخرة المشرفة. وتعلو الأعمدة والدعائم دائرة من العقود نصف دائرية تحمل بدورها رقبة القبة الأسطوانية الشكل حيث فتح بها ست عشرة نافذة زجاج مذهبة يعلو كل منها طبقة من الجبس مقسمة إلى عيون ومغطاة بقطع الزجاج

عمالاً وصناعاً من الروم.كما وتأثرت الفنون الإسلامية بالفنون التي سبقتها من فن بيزنطي وساساني وقبطي وخير دليل على ذلك ما نشاهده من زخارف في قبة الصخرة حيث تأثرت العمارة الإسلامية بالأساليب الفنية التي كانت تسود في سوريا وبيزنطة والدولة الرومانية. كما وتشير الروايات التاريخية إلى أن دور رجاء بن حيوه، ويزيد بن سلام الكندي كان الإشراف على البناء، ويستشف من ذلك أن دورهم كان إشراف على من يقوم بعملية التنفيذ. الأمر الذي يشير إلى أن أناساً غيرهم نفذوا البناء حيث اقتصر دورهم على عملية الإشراف والصرف.

كما أن الروايات التاريخية لم تشر بوضوح إلى من كان يقوم عملية البناء وجنسياتهم . أما بالنسبة لمخطط قبة الصخرة والذي جاء بهذا الشكل مثمن خارجي ومثمن داخلي ودائرة في الوسط تعلوها قبة، فأعتقد أن المخططين بدون شك قد راعوا في عملهم هذا إنشاء بناء يحتضن الصخرة المشرفة والتي هي بطبيعة الحال غير منتظمة حيث طولها ١٨ متراً من الشمال إلى الجنوب وعرضها ١٣متراً من الشرق إلى الغرب وأقصى ارتفاع لها متر ونصف المتر. فطبيعة هذا الشكل وعلى ما اعتقده قد أوحت إلى المعماريين أن يقوموا بعمل هذا الشكل الدائري لاحتضان الصخرة المشرفة حيث بنيت القبة على أنها ليست جامع، والدليل على ذلك الكتابة التأسيسية على رقبتها من الداخل " بنى هذه القبة ولم يقل جامع لأن الجوامع كانت تأخذ الشكل المستطيل ولم تأخذ الشكل الدائري في الوقت الذي كان موجود في الحرم جامع عمر، كما وأن المخططين وبدون أدنى شك قد تأثروا بقبة كنيسة القيامة والتي قطرها قريب من قطر قبة الصخرة. كما وأن قبة كنيسة القيامة تعلو قبر المسيح عليه السلام وأن قبة الصخرة تعلو الصخرة المشرفة والتي أصبحت تعرف باسم قبة الصخرة نسبة إلى الصخرة المشرفة والتي عرج من عليها الرسول (صلى اللّه عليه وسلم). فاعتقد أن عبد الملك أراد أن لا تكون بنفس الشكل الذي عليه كنيسة القيامة وأن يكون بناءً فريداً من نوعه، وهذا ما حصل فعلاً حيث قال المقدسي:" لم أرَ في الإسلام ولا سمعت أن في الشرك مثل هذه القبة".

بقيت هذه القبة فريدة في تصميمها وجمالها بحيث ظهرت براعة المعماري وذلك من خلال الانحراف البسيط في دعائم القبة بحيث يتيح المجال للناظر أن يشاهد جميع الأعمدة والدعائم سواء التي أمامه او في الجهة المقابلة له.

أما بالنسبة للشكل المثمن والذي يتجلى في المثمن الخارجي والمثمن في الوسط فهناك من يقول أنه استشف من الآية القرآنية الكريمة وهي{ ويحمل عرش ربك فوقهم يو

مئذٍ ثمانية} ، كذلك من يقول: بأن الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) عندما عرج إلى السماء فقد صعد إلى السموات السبع ومن ثم استوى على سدرة المنتهى وبذلك يكون ثمانية مراحل. ومن هنا استشف الشكل الثماني ولا ندري حقاً إن كان المعماري قد أخذ بعين الاعتبار هذه الأُمور فعلاً فاجتهد وعمل هذا الشكل المثمن الفريد من نوعه والبديع في صنعه أم لا.

جوانب من تاريخ مدينة بيت المقدس
عشية الاحتلال الفرنجي

د. محمود عطا الله
استاذ مساعد في كلية الآداب جامعة النجاح الوطنية

١. الصراع الفاطمي- السلجوقي

كانت فلسطين تخضع لخلافة بغداد العباسية السنية قبيل السيطرة الفاطمية الشيعية عليها عام ٣٥٩هـ/٩٦٩م، فأقيمت الخطبة للخليفة المعز لدين الله الفاطمي(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م).

ويعود النزاع الفاطمي السلجوي إلى أيام الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، حيث قويت شوكة الأتراك في مصر عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م فاستدعى الخليفة واليه على الشام، وهو أمير الجيوش بدر الجمالي، الذي وصل إلى مصر في العام التالي، وقبض على أمراء المستنصر الخارجين، واضعاً بذلك حداً لفتنة الأتراك ، فاستغل الأمير آتسز بن اوق التركماني فرصة غياب والي الشام عنها ، فقدم إليها غازياً واستولى على بيت المقدس وغيرها من مدن فلسطين عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م، ومن ثم تحول إلى مصر في ٢٠ر٠٠٠ مقاتل ، فصالحه بدر الجمالي على ١٥٠ر٠٠٠دينار، تدفع له بعد خروجه من مصر، فما كان من البدر إلا أن باغته وتغلب عليه ، وهكذا مني التركمان بهزيمة شنعاء، خسروا على أثرها جميع البلاد التي فتحوها في الشام، فعادت الشام من جديد إلى السيادة الفاطمية.

وحري بالذكر أنه إثر إستيلاء آتسز على مدينة القدس جعل منها مركزاً له، وقام بإلغاء الدعوة للخليفة الفاطمي ، فجعلها للخليفة العباسي مع السلطان السلجوقي، ومن القدس شرع آتسز يغير سنويا على دمشق، فيحاصرها ويرعى زرعها ، مما أدى الى ندرة المؤن فيها ، فاضطربت أحوالها ، وهجرها الكثير من أهلها وسكانها ، ومع ذلك صمدت ، ولم تمكنه من رقبتها إلى أن نشب خلاف بين أهل المدينة ووليها الفاطمي ، وعندما استفحل الخلاف بين الفريقين ، بات أمر سقوط المدينة أكيدا لا محالة.

وهكذا أصبح آتسز سيد جميع جنوبي بلاد الشام تقريبا ، وكان قد ترك هو وأصحابه أموالهم ونساءهم في القدس ، فتعرضت هذه الأموال ، وكذلك النساء ، للنهب والسلب ، فما كان من آتسز إلا أن خرج من دمشق قاصدا القدس ، وراسل أهلها ، ومنحهم الأمان ، الا انهم أجابوه بالقبيح وتوعدوه بالقتال والحرب ، فدخل عسكره المدينة ، وقتلوا ٣٠٠٠ شخص من سكانها ، أما من احتمى بالصخرة والأقصى فقرر عليهم الأموال ، ولم يقتلهم لقدسية المكان اللائذين به . وقصد بعد ذلك غزة فقتل كل من فيها ، فلم يدع بها عينا تطرف ، وعاد إلى دمشق ، فلم يبقَ من أهلها سوى ٣٠٠٠ إنسان من أصل ٥٠٠ر٠٠٠ إنسان أفناهم الفقر والجوع والغلاء والجلاء ، وكان بها ٢٤٠خبازا فصار بها خبازان ، وأصبحت الأسواق خالية ، والدار التي كانت تساوي ٣٠٠٠ دينار صار يدلل عليها بعشرة دنانير فلا يشتريها أحد ، وكذلك الدكان الذي كانت قيمته ١٠٠٠ دينار ، يدلل عليه بدينار .

وفي عام ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م ، ملك أرتق بن أكسب التركماني القدس ومناطق فلسطين من جهة تاج الدولة تتش بن العادل بن ألب أرسلان ، وأسس فيها دولة عرفت باسم دولة الأراتقة ، وتوفي أرتق عن ولدين هما الغازي وسكمان ، فحكما بيت المقدس ، وسائر فلسطين ، وقسم من غربي الشام. وفي عام ٤٨٩هـ / ١٠٩٦ م عادت القدس من جديد إلى النفوذ الفاطمي.

٢. حقيقة الاضطهاد الديني الذي روّجت له المحافل الأوروبيةذ ضد النصارى

إن الأخبار التي روجت في أوروبا حول الاضطهاد ، الذي تعرض له النصارى ، مخالفة للحقيقة والواقع التاريخي ، فهذا البشاري المقدسي (عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر لميلادي) يصف حال أهل الذمة في القدس في كتابه: " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" بقوله: " كثيرة النصارى وفيهم جفاء " وفي مكان آخر يقول: " قد غلب عليها النصارى واليهود " مما يدلل على أنهم كانوا معززين مكرمين .

وربما ينطلق بعضهم من الظرف الذي تعرض له النصارى أيام الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ - ٤١١هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠م) للتوصل إلى ذلك الافتراض وتأكيده وهنا أود القول إن فترة الحاكم ، التي امتدت على مدى ربع قرن من الزمان كانت مليئة ومشحونة بالغرائب والعجائب ، لدرجة أن نهايته أثارت جدلا بين المؤرخين ، وقد عرف ذلك بمسألة " اختفاء الحاكم بأمر الله " .

وقد كانت أم الحاكم جارية رومية نصرانية ، وكان لها نفوذ كبير أيام أبيه العزيز ، حتى أن العزيز نفسه انتدب أخاها أريسطيس بطريركاً في القدس ، وكان لهذه المصاهرة أثرها حينا من الدهر في سياسة العزيز صوب النصارى ، من حيث التسامح الواضح والعطف الشديد ، ولكن هذه السياسة لم تستمر طويلا فسرعان ما تحولت إلى بغض . ففي عام ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م ، أي في زمن الحاكم ، أمر النصارى بأن يلبسوا الغيار ويشدوا الزنار ، وأن يلبسوا العمائم السود ، وألغى أعيادهم : عيد الصليب والغطاس والشعانين وأعياد الشهداء ، وحرم ضرب النواقيس ، وأمرهم بأن يعلقوا الصلبان في أعناقهم ، ومنع النصارى واليهود من ركوب الخيل ، وسمح لهم بركوب الحمير والبغال ، ومنعهم من استخدام رجلاً مسلماً أو جارية مسلمة ، وكذلك منع الملاحين المسلمين من نقلهم على سفنهم .

ولم يكن المسلمون أوفر حظا من أهل الذمة ، فقد أمر الحاكم بسب رموز السنة مثل : أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة ، وأمر بأن تكتب أسماؤهم مقرونة باللعنات على أبواب المساجد والحوانيت والدور والمقابر ، ولما ضجّ السنة من ذلك ، تراجع الحاكم وأمر بالغاء هذا المرسوم عام ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م ، وبمحو كل ما كتب.

وفي عام ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م أمر الحاكم بهدم كنيسة القيامة وذلك بسبب الطقوس الوثنية التي كانوا يمارسونها في أعيادهم فيها.

وحري بالذكر ، أن هذا الاضطهاد الذي تعرض له أهل الذمة من اليهود والنصارى ، قد دفعهم إلى الهجرة عن المدينة ، ولكن الحاكم ، وبسبب ازدياد الشكوى والتذمر والمعاناة ، أمر في عام ٤١١هـ / ١٠٢٠م بإلغاء معظم الأوامر والقوانين والإجراءات السابقة ، وأعطى النصارى واليهود الحرية ، وكذلك القيام بطقوسهم كما يرغبون، وأباح لهم تجديد ما درس من كنائسهم وبيعهم وأديرتهم ن وأعاد ما أخذه منهم ، وكتب لهم أمانا بذلك.

وقد حصل النصارى على مزيد من الحرية الدينية زمن ابنه الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١ - ٤٢٧هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٥م) ، فسمح للذين أجبروا على الدخول في الإسلام زمن أبيه أن يرجعوا إلى معتقدهم السابق ، وتم اعادة بناء كنيسة القيامة وذلك وفقا لاتفاقية الهدنة التي وقعت مع الروم البيزنطيين عام ٤١٧هـ / ١٠٢٧م.

وعن الأمن الذي تمتع به النصارى،ذكر الرحالة ناصر خسرو (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١م) في أثناء زيارته إلى بيت المقدس أن الحجاج النصارى كان بوسعهم أن يدخلوا إلى الأماكن المقدسة بكامل حريتهم.

ولم يغفل الكتاب المحدثون أيضا الاشارة إلى الامتيازات التي تمتع بها النصارى في فلسطين، فقد بيّن الأستاذ رئيف ميخائيل الساعاتي في مقال نشره في مجلة الراعي الصالح ، أن النصارى كانوا اخوانا للمسلمين في اللغة والوطنية ، وأن خلفاء المسلمين كانوا يسندون إلى أصحاب الكفايات والمؤهلات منهم الوظائف العالية ، وبيّن أيضا أن الاضطهادات التي أصابتهم في بعض الفترات المحدودة نسبيا ، تعود إلى انحراف بعض الحكام ، الذين لم ينج المسلمون أنفسهم من أذاهم وتعدياتهم. وأكد على مثل هذه الامتيازات الأستاذ سيد أمير علي في كتابه " مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ".

وقد انتبه إلى ذلك أيضا الكتاب الغربيون ، فهذا الكاتب غاي لي سترانج Guy Le Strange يقول: " يجدر بنا أن نعترف أن المسيحيين لم يكونوا بمضطهدين ذلك الاضطهاد الذي اتخذوه سببا لحملاتهم الصليبية ".

ومع ذلك يجب أن نشير الى قضية هامة كان لها أثرها آنذاك ، وهي أن بعض المتشددين من الحجاج النصارى كانوا لا يروق لهم بقاء القدس بيد المسلمين ، ونظروا إلى ذلك بعين البغض والاستنكار والكراهية ، وكانوا يعودون إلى بلادهم وأفئدتهم مشحونة بالحسد والحقد، مما كان له الأثر في إرسال الحملات الفرنجية ، فقد أخذ البابا أوربان الثاني Urban II (١٠٤٢ - ١٠٩٩م) يدعو لانقاذ النصارى في الأرض المقدسة من ربقة العبودية ، فانتشرت الفكرة بجهوده ، فخطب في كليرمونت عام ١٠٩٥م ، معلنا ضرورة انقاذ ضريح السيد المسيح من أيدي الكفار.

٣. احتلال المدينة

كانت مدينة القدس تخضع للسيادة الفاطمية عشية وصول الفرنج إليها ، وكان يديرها وقتذاك الأمير افتخار الدولة باسم الخليفة المستعلي بالله الفاطمي (٤٨٧ - ٤٩٥هـ / ١٠٩٤ - ١١٠١م) . وكان السكان النصارى قد هجروا المدينة على أساس أنهم عنصر موثوق بهم . واتخذت الاستعدادات في المدينة المتمثلة بتوفير المياه والمؤن ، وأفسدت الآبار خارج المدينة ، وغدت غير صالحة.

وكانت المدينة قوية بتحصيناتها، وانحدار موقعها، وهكذا لم يكن من السهل مهاجمتها إلا من الشمال والجنوب الغربي، ولذا ركز الفرنج هجماتهم على النقاط الضعيفة

من السور، وتمكن المدافعون من إحباط محاولة الاقتحام الأولى، لأن السلالم وآلات القتال كانت تنقص المهاجمين، وتم إنقاذ الموقف الفرنجي مصادفة عندما وصلت إلى ميناء يافا ست سفن فرنجية يوم ١٧ حزيران ١٠٩٩، وكان بحوزتها المواد اللازمة والاحتياجات الضرورية للبناء، أما الخشب فتم تأمينه من منطقة نابلس، إلا أن بناء أدوات الاقتحام كان يسير ببطء، مما أسهم في انخفاض معنويات المحاصرين، يضاف إلى ذلك الأنباء التي وصلت، أن الجيش الفاطمي في طريقه اليهم.

وفي الثامن من تموز من العام نفسه تحولت الحملة الى موكب حج عادي، طاف حول المدينة في مشهد احتفالي أثار الدهشة في نظرات المحاصرين، وبعد أن تم إنجاز أدوات الحصار بدأ الهجوم بجرأة في ليلة ١٣/١٤ تموز واستطاع الفرنج بوساطة الأبراج التي أقاموها على سور المدينة الجنوبي الغربي والشمالي ، في الخامس عشر من تموز ١٠٩٩م /٢٣ شعبان ٤٩٢هـ دخول المدينة ، وهكذا سقطت بعد حصار دام أربعين يوما.

وعقب ذلك عقد قادة الفرنج مجلسا عسكريا قرر الحكم بالموت لكل مسلم باق داخل المدينة ، واستباحوا المدينة المقدسة مدة أسبوع ، ارتكبوا خلاله أعمالا فظيعة ، تقشعر لها الأبدان ، وتشمئز منها النفوس ولم يختلف اثنان من المؤرخين ، لا من الفرنج ، ولا من المسلمين في ذكر الإشارة إلى هذه الفظائع ، وانتقادها انتقاداً مراً ، وسوف أكتفي بذكر وجهة النظر الفرنجية في هذه الأعمال ، فالمؤرخ ريموندا جيل Raimond d'Agiles الذي شاهد احتلال المدينة ، وصف هذه الأعمال بقوله :

" وبسقوط بيت المقدس وأبراجها كان المرء يستطيع أن يرى أعمالا مدهشة ، فقد قطعت رؤوس بعض المسلمين برحمة، بينما اخترقت الآخرين الأسهم الموجهة من الأبراج ، بينما عذب آخرون لوقت طويل ، وأحرقوا حتى الموت في اللهب المتأجج ، وتكدست في الطرقات والبيوت الرؤوس والأيدي ، والأقدام، وفعلا فقد كان الفرسان والرجال يجرون جيئةً وذهابا فوق الجثث ".

وقد أصابته الدهشة عندما قال :

" هل نحكي ما جرى هناك ؟ لو أخبرناكم لما صدقتمونا ، وإذن فيكفي أن أحكي أنه في معبد سليمان، وفي الرواق خاض الصليبيون بخيولهم في الدم الذي وصل إلى ركبهم وسروج خيولهم".

وكذلك المؤرخ فوشيه الشارتري Fulcher of Chartres الذي شارك في أحداث الحملة الفرنجية الأولى ، وكان قسيسا خاصا لبلدوين الأول Baldwin I (١٠٥٨ - ١١١٨م) ، ورافقه في حروبه وأسفاره ، وصف هول تلك الفظائع بقوله :

" .... وقد قطعت رؤوس ما يقرب من عشرة آلاف شخص في هذا الهيكل (سليمان) ولو كنت هناك لتلطخت قدماك حتى الكواحل بدماء القتلى ، ماذا أقول ؟ لم يبق منهم أحد ولم يرحموا امرأة ولا طفلا ".

وفي مكان آخر وصف الشارتري الطريقة الدموية البربرية التي حصل بها الفرنج على الغنائم فقال :

" كم كانت تصيبك الدهشة لو أنك شاهدت رجالنا من المشاة وحملة الترس ، بعد أن اكتشفوا ألاعيب الشرقيين ، يبقرون بطون من ذبحوا ليستخرجوا من أمعائهم الدنانير الذهبية التي كانوا قد ابتلعوها وهم على قيد الحياة . وللسبب ذاته ، وبعد بضعة أيام جمع رجالنا كومة عظيمة من الجثث وأحرقوها رماداً لكي يسهل عليهم الحصول على هذا الذهب ".

ونختتم حديثنا بوصف المؤرخ وليم الصوري William of Tyre (١١٣٠ - ١١٨٥م) لهذه المجزرة حيث يقول :

" ولقد كانت المجزرة التي اقترفت في كل مكان من المدينة مخيفة جدا ، وكان سفك الدماء رهيبا جدا لدرجة عانى فيها حتى المنتصرون من أحاسيس الرعب والاشمئزاز ".

وحري بالذكر أن الفرنج لم يكتفوا بذلك بل لجأوا إلى طرد من ظل على قيد الحياة من المسلمين الى الشام والعراق.

٤. دور اليهود

كانت مصالح المرابين والمحتكرين وأصحاب رؤوس الأموال من يهود أوروبا تتوافق مع مصالح الأمراء الإقطاعيين الأوروبيين الذين كانوا يطمعون في السيطرة على العالم عنوة ، لذا دعم اليهود فكرة توجيه حملة فرنجية إلى الشرق بكل قواهم وإمكاناتهم المتاحة ، فقاموا بالدعاية لها عن طريق إقناع المترددين بالاشتراك فيها ، وفتحوا خزائنهم على مصاريعها لتجنيد المحاربين ، ورشوة المتخاذلين ، وذلك لأنهم رأوا فيها الفرصة

الذهبية المواتية التي تتيح لهم تقديم القروض الربوية إلى زعماء الحملات وأمراء المقاطعات والبارونات وسلطات الكنيسة ذاتها ، بقصد إغراقهم بالديون ، والمتاجرة بالعتاد ، يضاف إلى ذلك تحقيق أهدافهم الاستراتيجية المتمثلة في إضعاف قوة الإسلام والمسيحية معا (٣٦) .

أما يهود القدس فكانوا يمثلون الفئة الثالثة من فئات المجتمع إلى جانب المسلمين والنصارى، وعندما سقطت المدينة بيد الفرنج لم يسلم اليهود منهم ، فتعرضوا لنفس المصير الذي تعرض له المسلمون ، وهاك المؤرخ ابن القلانسي يصف ذلك بقوله : " وجمع اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم ".

ويبدو أن تصرف الفرنج هذا تجاه اليهود ربما يعود إلى اعتقادهم بأنهم قدّموا يد المساعدة والعون إلى أعدائهم المسلمين وربما انتقاما من سياسة يهود أوروبا نحوهم .

الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ومحيطها

سعيد البيشاوي

استاذ مساعد كلية العلوم التربوية – رام الله

وصلت القوات الفرنجية إلى بيت المقدس في السابع من شهر حزيران عام ١٠٩٩م/ الخامس عشر من رجب سنة ٤٩٢هـ. وقد استعد افتخار الدولة حاكم بيت المقدس الفاطمي للدفاع عن المدينة واتخذ كثيراً من الإجراءات لحمايتها، إذ أنه عمل على إفساد مياه الينابيع والعيون الواقعة حول المدينة، فضلاً عن قيامه بتقوية تحصيناتها والتأكد من سلامة أسوارها وكان يساعده في ذلك حامية كبيرة من الجند السودان والمصريين أو إلى جانب ذلك قام افتخار الدولة بطرد المسيحيين الشرقيين من المدينة المقدسة خوفاً من مساعدتهم للفرنجة، وقد استثنى من ذلك الشيوخ والنساء والاطفال والمرضى.

وقد شرع الفرنجة في تضييق الحصار على بيت المقدس،" ونصبوا الابراج ونجحوا في الصاقها إلى سور المدينة "، وبذلوا جهوداً عظيمة في اقتحامها حتى نجحوا في دخولها في الخامس عشر من تموز عام ١٠٩٩م/ الثالث والعشرين من شعبان سنة ٤٩٢هـ. وقام الفرنجة بارتكاب مذبحة رهيبة ذهب ضحيتها جميع سكان المدينة، إذ أنهم قتلوا من وجدوه بها من السكان المسلمين واليهود، ولم يراعوا الشيوخ والنساء والأطفال، وكانت رؤوس القتلى المقطوعة منتشرة في كل ناحية من المدينة. وفوق هذا ذهب الفرنجة يبحثون عمن بقي على قيد الحياة، ونبحوا من وجدوه كالاغنام، وقذفوهم من أماكن مرتفعة بشكل مأساوي.

يتضح مما سبق أن جميع سكان بيت المقدس قتلوا على يد الفرنجة، وأن المدينة أضحت خاوية من سكانها، ولم تكن أعداد الفرنجة الذين استقروا فيها كافية لملء شارع واحد من شوارعها حسب رواية المؤرخ الفرنجي وليم الصوري .وهذا يعني أن المدينة المقدسة كانت تعاني من نقص حاد في عدد السكان، الأمر الذي وضع القيادة الفرنجية في حيرة، واجبرها على التفكير في تعويض هذا النقص. وقد اهتدى الملك بلدوين الاول إلى رأي يمكن من خلاله زيادة عدد سكان بيت المقدس، فعمل على استقدام المسيحيين

الشرقيين من المناطق الواقعة شرق الاردن، وقام باستقبالهم مع زوجاتهم وأطفاهم، ومنحهم أجزاء من المدينة المقدسة، ووفر لهم المساكن للاقامة بها. وعلى الرغم من جهودالملك بلدوين الرامية الأول إلى زيادة عدد سكان بيت المقدس، إلا أن المدينة بقيت تعاني من قلة السكان. وقد أدرك المؤرخ الفرنجي فوشيه الشارتري أهمية العنصر البشري في عملية الاستيطان، واعتبره عنصراً رئيساً لعمليات التوطين الفرنجية في الأراضي المقدسة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال كلامه" وفي بداية حكم بلدوين كان يمتلك مدناً قليلة ويحكم شعباً صغيرة... ". وكرر القول نفسه في مكان آخر من كتابه" ولهذا السبب أرض بيت المقدس فقيرة في السكان، ولم يكن هناك من الناس ما يكفي للدفاع عنها ضد المسلمين، إذا فكروا في الهجوم علينا". وليس من شك في أن حديث فوشيه الشارتري يشير إلى أهمية العنصر البشري في الاستيطان، ولذلك نراه يركز على هذا الجانب من خلال دعوته المبطنة لأهل الغرب الأوروبي من أجل القدوم إلى فلسطين والاستقرار بها، ويتضح ذلك من خلال قوله:" نحن الذين كنا غربيين أصبحنا الآن شرقيين، فمن كان من ريمز أو شارتر أصبح من الجليل أو أنطاكية، لدرجة أننا نسينا أماكن ولادتنا ولم نتذكر منها شيئاً".

وتجدر الإشارة إلى أن عملية الاستيطان الفرنجي داخل أسوار بيت المقدس رافقتها إقامة مؤسسات فرنجية تخدم مصالح الفرنجة الذين استقروا في المدينة، فالكنائس المسيحية سيطر عليها رجال الدين اللاتين وكذلك المحاكم سواء المحاكم البرجوازية او الوطنية أو محاكم السوق، وكذلك فإن مسؤولية الدفاع عن المدينة كانت منوطة بفرسان وجنود فرنجة، وفوق ذلك حصل رجال الدين اللاتين والنبلاء على إقطاعات حول المدينة المقدسة، وكانت هذه الإقطاعات بمثابة تجمعات استيطانية حول بيت المقدس. وكانت هذه التجمعات الاستيطانية ذات طابعين ، بعضها ذات طابع عسكري وتخدم أهداف عسكرية والبعض الآخر ذات طابع اقتصادي أي أنها اقتصادية أقامها الفرنجة من أجل التحكم في اقتصاديات البلاد.

وركز الفرنجة نشاطهم الاستيطاني حول مدينة بيت المقدس، ففي بداية الحكم الفرنجي قام الأمير جودفري البويوني بمنح كنيسة القيامة إحدى وعشرين قرية في حدود بيت المقدس، وتبعه في هذا النهج جميع ملوك بيت المقدس الفرنجة. وقد استغل رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة هذه المنح بإنشاء مستوطنات دينية في بعض هذه القرى.

وكانت قرية البيرة الواقعة شمال بيت المقدس الهدف الأول الذي اختاروه لإنشاء أولى مستوطناتهم مكانها على الرغم أن القرية لم تكن مهجورة تماماً من سكانها المسلمين. وبطبيعة الحال قام رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة بتهجير من تبقى من سكان المسلمين إلى مناطق اخرى قبل الشروع في تأسيس المستوطنة. ويبدو أن عملية إنشاء هذه المستوطنة قد تم بالتدريج، لأن رجال الدين في كنيسة القيامة قاموا بتوطين مجموعة من الأوروبيين الأحرار في البيرة، وزودوهم بقطع من الأراضي حتى يقوموا بزراعتها مقابل دفع ضريبة العشر لرجال الدين واقتسام المحاصيل التي تنتجها أراضي البيرة مع المستوطنين، وتجدر الإشارة إلى أن مستوطنة البيرة كانت محاطة بالأسوار كما جرى بناء قلعة لحمايتها من الأخطار الخارجية التي قد تتعرض لها. واطلق الفرنجة على مستوطنة البيرة اسم **Magna Mahumeria** بمعنى منطقة التعبد الكبرى أو المنبر الأكبر، وكانت سياسة رجال الدين اللاتين الاستيطانية هي التي جعلت مستوطنة البيرة مستمرة في التوسع من حيث الحجم والأهمية طوال القرن الثاني عشر الميلادي. وقد اهتم رجال الدين اللاتين في مستوطنة البيرة بإقامة مؤسسات إدارية في المستوطنة لخدمة المستوطنين الأوروبيين مثل المحاكم على اختلاف أنواعها، فقد أشارت الوثائق اللاتينية إلى وجود محكمة للبرجوازية وأخرى للنبلاء، فضلاً عن محكمة السوق. وإلى جانب ذلك أسس الفرنجة مجموعة من الكنائس في البيرة لخدمة الأغراض الدينية.

وكانت مستوطنة البيرة تؤدي عدة أغراض منها: العسكري والاقتصادي والديني، ويتضح الجانب العسكري من خلال إعداد هذه المستوطنة للدفاع عن حدود بيت المقدس من الشمال، وإلى جانب ذلك إسهام سكانها في الدفاع عن المملكة الفرنجية، ويبدو ذلك واضحاً من خلال اشتراك خمسة وستين رجلاً من المستوطنة في محاربة صلاح الدين بالقرب من غزة. أما بالنسبة للغرض الاقتصادي فإن الأراضي المحيطة بالمستوطنة كانت تزرع بعدة محاصيل لعل أهمها الكرمة وأشجار الزيتون. وإلى جانب ذلك حققت هذه المستوطنة طموح رجال الدين اللاتين الذين أسسوا فيها مجموعة من الكنائس والمحاكم الكنسية.

ومن المستوطنات التي أقامها رجال الدين اللاتين لحماية بيت المقدس من الجنوب مستوطنة القبيبة(تصغير قبة) التي عرفت باسم Parva Mahumeria بمعنى منطقة التعبد الصغرى أو المنبر الأصغر. وقد تم تأسيس هذه المستوطنة في الجنوب

الغربي من بيت المقدس لأغراض عسكرية ، وكان سكانها من المواطنين اللاتين، وكانوا يعملون في حرف مختلفة مثل الحدادة والتجارة وصناعة الأحذية والبناء، فضلاً عن مجال الزراعة والعناية بالحدائق والبساتين، وأقام رجال الدين اللاتين كثيراً من المنشآت في مستوطنة القبيبة، إذ تم الكشف عن مبنى كبير، مزود بمخزن للحبوب، ويبدو أنه كان المركز الاداري Curia في المستوطنة، ومقر إقامة المسؤول عن شؤون رجال الدين اللاتين في القبيبة الذي يحمل اسم Dispensator باللاتينية. وكانت مستوطنة القبيبة تمتاز بموقع استراتيجي هام، بسبب موقعها على الطريق الرئيسي المؤدي من السهل الساحلي إلى بيت المقدس. ومن المرجح أن طرق المواصلات كانت ميسرة لهذه المستوطنة التي كانت تؤدي نفس المهام التي تؤديها مستوطنة البيرة.

وقد أحاط الفرنجة بيت المقدس بمجموعة من المستوطنات مثل مستوطنة قلندية ومستوطنة الرام ومستوطنة كفر مالك وكانت هذه المستوطنات ذات أغراض اقتصادية بحتة وإن كانت تسهم بطريقة أو بأخرى في النشاط العسكري للمملكة بيت المقدس اللاتينية. وإلى جانب هذه المستوطنات أقام ملوك بيت المقدس مجموعة من القلاع والمستوطنات للدفاع عن المملكة ضد أي هجمات قد تأتي من الجنوب، لعل أشهرها مستوطنة الداروم وقلعة (حصن) تل الصافي وقلعة بيت جبرين، فضلاً عن القلاع التي تم تأسيسها في وسط وشمال البلاد مثل قلعة الشقيف وقلعة القرين ومستوطنة امبرت أو هيبرت وغيرها من القلاع والمستوطنات الأخرى.

وكان رجال الدين اللاتين يسهمون بشكل أو بآخر في عملية تهجير السكان من قراهم إلى مناطق أخرى، وخير دليل على ذلك عندما أصروا على ترحيل سكان قرية كفر مالك المسلمين إلى قرية بيت فوريك الواقعة شرق مدينة نابلس، وقد استجاب الملك الفرنجي لطلبهم، وأمر بتهجير سكان القرية ، بعد أن حصلوا عليها كمنحة من الملك. ويبدو أن رجال الدين اللاتين قد قاموا بتوطين عائلات أوروبية مكان سكان القرية الأصليين. وليس من شك في أن عملية تهجير سكان قرية كفر مالك لم تتم بسهولة أو دون مقاومة، فالمرجح أنهم قاوموا الفرنجة وربما قتل مجموعة منهم ، ومن تبقى جرى تهجيره إلى قرية بيت فوريك .

ولم يقف سكان فلسطين مكتوفي الأيدي أزاء استيلاء الفرنجة على أرضهم وطردهم منها، فقد أشارت بعض المؤلفات الفرنجية المعاصرة إلى جهاد الشعب الفلسطيني من أجل طرد المعتدين، وفي هذا الصدد يذكر الرحالة الروسي دانيال

الراهب الذي زار المنطقة في الفترة الواقعة بين ١١٠٦-١١٠٧م أن المسلمين كانوا يقومون بقتل الحجاج والمستوطنين الأوروبيين على طول الطريق الممتدة من يافا إلى بيت المقدس، إذ شاهد هذا الرحالة مجموعة من الجثث ملقاة على طول الطريق سابق الذكر. كذلك أشار الأمير أسامة بن منقذ إلى عملية الجهاد التي كان يقوم بها المسلمون ضد الضياع والمستوطنات الفرنجية المنتشرة في فلسطين.

وفي نهاية حديثنا يمكن القول أن موضوع القدس الكبرى الذي سمعنا عنه في العصر الحديث، لم يكن موضوعاً حديثاً وإنما جرى استخدامه وتطبيقه من قبل الفرنجة في العصر الوسيط. وقد أفاد اليهود من هذه الفكرة. وحاولوا تطبيقها، وقد تنبه الفلسطينيون ومن خلفهم جميع الأمة الإسلامية لهذه الفكرة، ويعملون على محاربتها بكل الوسائل المتاحة. وإذا قلنا أن أحداث التاريخ تتماثل فان مشروع القدس الكبرى سيفشل بجهود المخلصين من أبناء الأمة، كما فشل المشروع أيام الفرنجة.

القدس في أدب الفضائل

محمد هاشم موسى غوشه

باحث – دائرة الوثائق والمخطوطات – وزارة الإعلام

أدب فضائل البلدان نوع من التأليف التاريخي – الديني الذي اشتهرت به بعض المدن التي تميزت بخصوصية روحانية ودينية . ومن أشهر المدن التي كتب عن فضائلها وشمائلها وقدسيتها مكة والمدينة وبيت المقدس وبعض المدن الشامية الأخرى.

ولعل القدس – كما هو معروف – واحدة من أهم ثلاث مدن رئيسة تميزت بخصوصية لا تضاهيها خضوصية.

لقد بدأ المؤلفون والشيوخ العرب والمسلمون التأليف عن القدس والحديث عن فضائلها من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين منذ القرن الثاني الهجري، وإن كنا نعتقد أنه كتب عن بيت المقدس قبل هذا التاريخ، إلا أن التاريخ لم يحدثنا عن ذلك.

وينقسم أدب فضائل القدس إلى فترتين: فالأولى كانت قبل الاحتلال الصليبي لبيت المقدس، حيث سمعنا عن مخطوطات عديدة تحدثت في هذا الموضوع، ووصلنا أيضاً مخطوطات أخرى منها مخطوط الواسطي الخطيب (فضائل البيت المقدس) الذي كان موجودا في خزانة جامع الجزار في عكا، إلا أنه مع الأسف الشديد لم يعد هناك بعد أن حققه الدكتور إسحق حسون من الجامعة العبرية في العام ١٩٧٩م. ومنها كذلك مخطوط أبو المعالي المشرف ابن المرجا (فضائل بيت المقدس والخليل) والذي حققه ونشره مؤخراً في العام ١٩٩٥و كذلك مستشرق يهودي هو الدكتور عوفر ليفنه.

كما وقد وصلتنا مخطوطات أخرى تعود لفترة تسبق الحروب الصليبية، ككتاب التلمساني(وصف مكة والمدينة وبيت المقدس) الموجود في خزانة دير الاسكوريال في اسبانيا والذي نشره مؤرخ الجزيرة العربية حمد الجاسر في مجلة العرب في العام ١٩٧٣م.

وكذلك كتاب أبو الحسن الربعي المتوفى في العام ٤٤٤ للهجرة (فضائل الشام) والذي حققه الدكتور صلاح الدين المنجد في العام ١٩٥٠م، ومخطوطات أخرى لم يصل منها سوى أسمائها أو ذكرها في المصادر المختلفة.

وأما الفترة التي تلت الحروب الصليبية، فقد شكلت بمثابة تحول جذري في أسلوب وطريقة تأليف مخطوطات أدب الفضائل، فكان لسقوط القدس تحت الاحتلال الفرنجي في العام ١٠٩٩سبباً رئيساً جعل المؤرخين والشيوخ المسلمين يذكرون الأمة بفضائل بيت المقدس وشمائلها وفتح عمر بن الخطاب لها وشد الرحال إلى مسجدها المبارك وأنها ثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى الرسول ومعراجه، وما من شبر فيها إلا وقد صلى فيه نبي أو أقام عليه ملك مقرب ... الخ.وهكذا ازدهر التأليف في أدب فضائل القدس فكتب أبو القاسم بهاء الدين ابن عساكر كتابه الرائع (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) الذي لم يصل منه للأسف الشديد سوى الجزء ١٢ – ١٥ حسب علمنا ثم تتابع التأليف على هذه الطريقة، حتى أحصى المؤرخ المرحوم كامل العسلي نحو ٤٩عنوانا في كتابه (مخطوطات فضائل بيت المقدس) المطبوع عام ١٩٨٤م، ثم أعد الدكتور محمود إبراهيم كتابه (القدس في مخطوطات عربية قديمة) في العام ١٩٨٥ مستفيداً فيه من دراسة الدكتور العسلي .. حيث حقق مقتطفات من أحد عشر مخطوطاً عن القدس جمعتها الجامعة الاردنية من برنستون وليدن وحلب والقاهرة والاسكندرية وغيرها.

إن هذه المقدمة التي نقدمها للحضور الكريم ماهي إلا مدخل لموضوع ضخم وشيق جداً. تمكنا فيه من إحصاء نحو (١٨٠) عنواناً حول القدس جمعناها من معظم دور الكتب الموجودة هنا وهناك في العالم الذي أصبح قرية صغيرة بدخول عصر الاتصالات والتكنولوجيا والسرعة وقد كتبت هذه المخطوطات التي توجد بكثرة وبكثافة في المكتبات الغربية منذ صدر الحضارة الإسلامية وحتى القرن الرابع عشر الهجري.

وصف مكة والمدينة وبيت المقدس

لمحمد بن أبي بكر التلمساني من أهل القرن الرابع الهجري، ويوجد نسخة فريدة (يتيمة) من هذا المخطوط في خزانة دير الإسكوريال باسبانيا ضمن مجموع رقمه ٤٠٤، وقد نشر هذا المخطوط مؤرخ الجزيرة حمد الجاسر في مجلة العرب عدد ديسمبر عام ١٩٧٣ويناير عام١٩٧٤.

فضائل البيت المقدس

لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي،ومن هذا المخطوط نسخة فريدةويتيمة كانت موجودة في جامع أحمد باشا الجزار في عكاء لكنه فُقد بعد أن حققه الدكتور إسحق حسون من الجامعة العبرية ونشره في العام ١٩٧٩من خزائن جامع الجزار.

فضائل بيت المقدس والشام

لأبي المعالي المُشرف بن المرجا الذي شهد احتلال بيت المقدس على يد الفرنجة في العام ١٠٩٩م.

يوجد مخطوط من هذا الكتاب في مكتبة توبنغن تحمل رقم ٢٦ ضمن مجموع فيه مخطوطات لفضائل القدس.

وتوجد ايضاً نسخة أُخرى في دار الكتب القومية (المصرية) في نحو ١٨٠ورقة تحت الرقم ٤٥٤٢نسخت في العام ١٩٣٢م عن نسخة توبنغن.

كما توجد نسخة ثالثة في معهد هارفرد الديني بالولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى قطعة صغيرة منه في المكتبة الوطنية بباريس في أربع ورقات تحت رقم ٢٣٢٢.

ويذكر انه كانت توجد نسخة من هذا المخطوط في المكتبة البديرية في القدس، كتبت بخط النسخ الجيد في العام ٧١٠هـ في حدود مائتي ورقة، أي انها كانت (نسخة مملوكية).

وقد حققه مؤخراً (عوفر ليفنه) من الجامعة العبرية في العام ١٩٩٥م، غير أنه لم ينشر منهج البحث والتحقيق في المجلد المطبوع الذي نشره.

فضائل القدس

لعبدالرحمن بن الجوزي، حققه د. جبرائيل جبور عام ١٩٧٩ معتمداً على نسخة جامعة برنستون الأمريكية الموجودة ضمن مجموعة يهودا جاريت رقم ٥٨٦ أشار الى أنها نسخة وحيدة وقد تيسر لي مؤخراً ألعثور على نسخة أخرى من هذا المخطوط في مكتبة تشستربيتي في دبلن بإيرلنده تحت رقم ٤٨٠٥.

الجامع المستقصى في فضائل المسجد الاقصى

للقاسم بهاء الدين ابن عساكر. ولم نتحقق من وجود نسخة كاملة من هذا المخطوط علماً بأن المرحوم عارف العارف والمرحوم إسحق موسى الحسيني أشارا إلى وجود نسخة منه في دار الكتب القومية، غير أننا لم نعثر في فهارس هذه الدار التي زرناها في العام ١٩٩٦ على عنوان لهذا المخطوط.

إلا أنه توجد منه نسخة ناقصة وفريدة في مكتبة الأزهر الشريف تحمل الرقم ٩٣٧١تاريخ أباظة بعنوان (المستقصى في زيارة المسجد الاقصى) وهي ضمن مجموع بخط إبراهيم خير الدين وتقع في عشر ورقات. وقد أكد شمس الدين السيوطي المنهاجي صاحب إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى وجود المخطوط في خزائن المسجد الأقصى، حيث أشار في كتابه إلى وجود ثلاث نسخ قُرِئت اثنتان منهما على المؤلف في المسجد الأقصى.

الأسنا في محل الأسرا في فضائل المسجد الأقصى

لأبي المعالي المشرف ابن المرجا، توجد نسخة منه في مكتبة الازهر الشريف تحمل الرقم ٣٩٧١ بخط إبراهيم خير الدين في العام ٩٦٦هـ وذلك ضمن مجموع من ورقة ١٧٢ – ١٧٧.

الأنس في فضائل القدس

للقاضي أمين الدين أحمد بن محمد الشافعي المتوفى في العام ٦١٠هـ، أورده عارف العارف في قائمة مصادره عن القدس، الاّ أنّ المخطوط لم يطلع عليه غيره كما يبدو، ولم يتبين لنا أنه موجود في دور الكتب باستثناء نسخة وحيدة بعنوان (الأنس في تاريخ القدس) كانت موجودة في خزانة القرويين بفاس تحمل الرقم ١٢٥٠ إلاّ أنها لم تعد موجودة اليوم في هذه الخزانة.

كتاب في فضائل بيت المقدس وفضائل الشام

لأبي إسحق إبراهيم المكناسي المغربي من رجال القرن السابع الهجري. توجد نسخة من هذا المخطوط في جامعة توبنغن تحت رقم ٢٦ ضمن مجموع فيه مخطوطات فضائل القدس . وتقع في ٦٢ ورقة حيث عثرت على نسخة أخرى من المخطوط في مكتبة تيراناً في البانيا بعنوان بعنوان (فضائل بيت المقدس والشام وما ورد في ذلك من

العجائب والخصائص العظام) في ٧٤ورقة وتحمل الرقم A M٩F. وعلمت كذلك أن الاستاذ محمود الأرناؤوط يعمل على تحقيقه. وهناك كذلك نسخة ثالثة لدى الاستاذ فهمي الأنصاري بخط مغربي لكنها ناقصة من آخرها.

تحصيل الأنس لزائر القدس

لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ، يوجد منه نسخة فريدة في مكتبة جامعة الاسكندرية، وأعكف حالياً على تحقيق هذا المخطوط على أمل أن أنتهي منه في أقرب فرصة إن شاء الله.

المستقصى في فضائل الاقصى

لنصر الدين بن خضر الحلبي الرومي، عثرت على نسخة من هذا المخطوط في مدريد بعد أن كان مفقوداً .. وتبين لي أن المستشرق اليهودي أشتور اطلع هو الآخر على هذا المخطوط عام ١٩٦١م ونشره في مجلة تبريز العبرية.

فضائل بيت المقدس

لابن طولون الصالحي قيل، انه مفقود. بيد أني عثرت على نسخة مخطوطة لابن طولون الصالحي بعنوان(فصل الخطاب في تضعيف الثواب) في الخزانة الظاهرية بدمشق تتحدث عن مضاعفة الثواب في بيت المقدس وفضائلها، ولعله (فضائل بيت المقدس) الذي نتناوله في هذا الصدد.

المستقصى في فضائل المسجد الاقصى

لنصر الدين محمد بن محمد العلمي الحنفي القدسي، يوجد منه نسخة فريدة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة وقد نسخها داود البلخي بخط فارسي في العام ١٢٤٢ للهجرة.

لطايف أنس جليل في تحايف القدس والخليل

مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي المتوفى ١١٧٣ هـ يقع المخطوط في ثمانية أبواب وهو ليس ملخصاً للأنس الجليل كما يظن البعض. توجد منه عدة نسخ في مكتبات

العالم أشهرها نسخة برلين التي تحمل الرقم ٦١٠٢ ونسخة كامبردج ٩٧٨ وكذلك نسخة الجامعة العبرية ٨٠٧ يهوداً ونسخة دار الكتب القومية.

حُسن الإستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى

لمحمد بن محمد المالكي التافلاتي المغربي المتوفى ١١٩١هـ، توجد منه اليوم نسخة في برنستون تحمل الرقم ٤٤٣١ ضمن مجموعة يهودا غاريت وتقع في سبع أوراق. كما وقد اطلع عليها خير الدين الزِركْلي على نسخة من هذا المخطوط في المكتبة الخالدية في القدس. ونأمل أن نطلع عليها ان كانت لا تزال موجودة بعد انتهاء فهرسة المكتبة الخالدية التي يشرف عليها الاستاذ فهمي الأنصاري.

صخرة بيت المقدس أو القول المُقَدَّس في شأن بيت المقدس

رأىالزركلي صاحب الأعلام نسخة منه في المكتبة الخالدية في القدس، وتوجد لدى الاستاذ فهمي الأنصاري نسخة اخرى ناقصة بخط الشيخ محمد أمين الانصاري، ويوجد كذلك نسخة ثالثة في الجامعة العبرية تحمل الرقم ٨٦٢مجموعة يهودا.

الخبر التام في وصف فلسطين وبلدان الشام

التُمُرتاشي صالح بن محمد المتوفى ١٠٥٥هـ توجد من هذا المخطوط نسخ عديدة فعند الاستاذ فهي الأنصاري نسخة وفي قسم إحياء التراث الإسلامي في أبو ديس نسخة بخط المؤلف، وكان بمكتبة المسجد الأقصى نسخة ثالثة، وفي استنبول نسخة تحمل رقم ٢٢١٢ بمكتبة أسد أفندي.

تاريخ القدس والخليل عليه السلام

مخطوط لمؤلف مجهول كُتب في مدح أعمال الوالي العثماني رجب باشا في القدس توجد منه نسخة فريدة في مكتبة البودليان بأكسفورد في نحو ٦٩ ورقة.

تاريخ المسجد الأقصى

لعبد الله مخلص، فُقِدَ هذا المخطوط مع مكتبته التي تدمرت وتبعثرت محتوياتها عندما دمر الإسرائيليون دير القربان في القدس عام ١٩٤٨م عندما كانت محفوظة فيه.

مناسك القدس الشريف

لإبراهيم حسن الانصاري طُبع في العام ١٩٠٦م وقد لخصه عن الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي.

استنشاق نسيم الأنس في نفحات رياض القدس

لإبن رجب، توجد نسخة منه في مكتبة تشستر بيتي بإيرلنده.

مسح وتسجيل الأراضي في متصرفية القدس
١٢٧٤هـ/١٨٥٨م- ١٣٣٦هـ/١٩١٨م

الدكتور أمين مسعود أبو بكر

محاضر غير متفرغ – جامعة القدس المفتوحة

واكب تطبيق تنظيمات الأراضي في متصرفية القدس عدة تطورات من أبرزها عمليات المسح والتسجيل فقد أكدت التنظيمات وفي مقدمتها قانون الأراضي ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م على وجوب حصول المتصرف بالأراضي الأميرية على سند طابو – قوجان – موشح بالطغرة السلطانية يكفل حقوق الخزينة القابضة على رقبة الأرض من جهة والمتصرف بالأرض أو المستأجر بها من جهة أخرى ، كما بينت أنظمة الطابو اللاحقة على صدوره تراتيب الحصول على السند ، وفي سبيل التعرف على مدى فعاليتها كواقع عملي على أراضي المتصرفية لا بد من التوقف عند النقاط التالية:-

أولاً: دائرة الطابو:

المحت سجلات المحاكم الشرعية عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م إلى وجود موظف خاص يعنى بشؤون الأراضي يعرف بـ" مأمور الاملاك والعقارات " كما أشارت إلى وجود سندات طابو قديمة بيد السكان بمن فيهم الزعامات الإقطاعية المحلية. غير أننا لم نعثر على أي إشارة دالة على وجود دائرة للطابو واضحة المعالم قبل الشروع في عمليات المسح والتسجيل عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، وبحلول عام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م وعلى أثر تشكيل قضاء بئر السبع في المتصرفية كان هناك إلى جانب مديرية الدفتر الخاقاني – الدائرة المركزية في مدينة القدس – أربع دوائر أخرى فتحت أبوابها في سراي الحكومة المحلية في كل من غزة، ويافا، الخليل، وبئر السبع وكانت هذه الدوائر تتصل ببعضها ومع دوائر عكا ونابلس ونظارة الدفتر الخاقاني في اسطنبول عبر التلغراف والبريد.

ونلاحظ أن هناك مشاركة فاعلة وحضوراً واضحاً من جانب السكان المحليين عامة وأهالي المدن خاصة في مجال العمل بمديرية الدفتر الخاقاني والدوائر التابعة لها

وذلك على صعيد العاميين والكتبة والمهندسين، والمساحين، والفراشين الأمر الذي ترك بصمات واضحة المعالم على نية الملكية في المتصرفية ويتجلى في صدق انتمائهم للدين والدولة ورفضهم لمشاريع التغلغل الاجنبي وانخراط بعض ضعاف النفوس منهم في أعمال السمسرة وتناول الرشوة وعقد الصفقات مع كبار الملاك ورعايا الدول الأجنبية ووكلاء الحركة الصهيونية ففي عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م قام مدير دائرة الدفتر الخاقاني في القدس ينقل (١٠٠٠٠) دونم من أراضي قرية صور باهر إلى الحركة الصهيونية.

ثانياً: المســـاحة :

نص البند الأول من لائحة تعليمات بحق سندات الطابو الصادرة عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م على " أنه لا يمكن لأحد بعد الآن أن يتصرف بأراضي أميرية بغير سند على اي صورة كانت من الصور وبناءً على ذلك يكون الذين لا يوجد بيدهم سندات محيورين أن يأخذوا سندات والذين بيدهم سندات عتيقة ما عدا سندات الطابو المتوجة بالطغراء يبدلون سنداتهم أيضاً ....".

وبناءً على المعطيات المؤكدة المتوافرة بين أيدينا التي زودتنا بها سجلات المحاكم الشرعية ودفاتر الطابو العثمانية نلاحظ أن تشكيل لجان المسح والتسجيل وخروجها للعمل الميداني على نطاق واسع قد تأخر نحو سنوات على إعلان قانون الأراضي ونظام الطابو . هذا وقد روعي في تشكيل وانفاذ عمليات المسح عدة خطوات وهي على النحو التالي :

١- تشكيل اللجنة المكلفة بالمسح من قبل المتصرف أو نوابه في الأقضية وتضم في عضويتها مندوباً عن دائرة الطابو وهيئة منتخبة من أهالي الموقع المعني أو المواقع المجاورة من ذوي الخبرة والمعرفة تتمثل في زعماء التكتلات والأحلاف والصفوف والحمايل والقبائل لبدوية ورؤساء الطوائف الدينية والخطباء والأئمة والمخاتير والمجالس الاختيارية وشيوخ الحارات والمحلات.

٢- اجتماع اللجنة المكلفة في الموقع المعني وفي محضر عام من الأهالي يقوم مندوب الطابو بقراءة أوامر التكليف الصادرة عن المتصرف او القائم بمقام أو الهيئات العليا في اسطنبول.

٣- الشروع بعمليات المسح انطلاقاً من نقطة عشوائية على طرف العمران في المدينة والقرية أو مضارب القبيلة.

٤- التعريف بالأرض المراد مسحها وفقاً للمسحيات المحلية مثل مرج الغراب، وأم الرمان، والرمل الشرقي، والرمل الغربي، وخلة جوهر، وتل الريش.

٥- ترسيم حدود الأرض بعلامات فارقة ذات ملامح طبيعية يصعب على المتصرفين إخفاؤها أو نقلها كالوادي، والطريق، والجبل، والتل، والعرقان، والسيل، والخرائب القديمة وحفر رموز خاصة على الصخور مثل" د ك ".

٦- تثبيت أعمدة حجرية أو معدنية أو خشبية وبناء كتل اسمنتية ودفن الصدف والفحم وحفر الخنادق على التخوم في أراضي السهول.

٧- وصف النشاط الزراعي القائم على الارض كان تتخذ حقلاً أو بستاناً أو بيارة أو غابة.

٨- تخمين مساحة القطعة وقياسها بالوحدات الشائعة عند تباين تقديرات أعضاء اللجنة.

٩- تصنيف الأرض حسب قدرتها الانتاجية ودرجة خصوبتها إلى " عال " و " وسط" ، "ودون".

١٠- التدقيق بأسماء المتصرفين ومن يملكون عليها حق القرار ومضى على تصرفها بها سنوات كحد أدنى بدون منازع وتحديد نصيب كل واحد منهم وفق قوائم الأسماء الموجودة بحوزة المخاتير والشيوخ ورؤساء الطوائف الدينية.

١١- تقسيم أراضي الموقع إلى مقاسم خاصة بالعائلات والحمايل والعشاير والقبائل عند ازدياد حدة الخلافات فيما بينها وإجراء مناقلة على الأرض إذا ما اقتضى الأمر وتركها على ما هي عليه كي تدار بموجب نظام المشاع.

١٢- تقسيم أراضي المقاسم قسمة إفراز عند ازدياد حدة الخلافات بين المتصرفين على فلاحتها. وبعد أن تفرغ لجنة المسح من إنجاز الخطوات السابقة على صعيد القطعة الواحدة أو مجموعة القطع والمقاسم الخاصة بالمدينة أو القرية أو القبيلة تكون قد وضعت القواعد الأساسية في عملية التسجيل

ثالثا: التســـجيل:

تزامنت عمليات التسجيل ومنح سندات الطابو مع انطلاقة عجلة المسح الميداني عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، وقبل ذلك كان السكان يتصرفون بالأراضي وبأيديهم سندات ووثائق تتمثل في براءات الأوقاف والإقطاعات السلطانية وسندات الطابو القديمة والحجج الشرعية الصادرة عن مأموري الأراضي والمحاكم الشرعية والزعماء والتيمارجية، وقد

الشرعية الصادرة عن مأموري الأراضي والمحاكم الشرعية والزعماء والتيمارجية، وقد دفعتهم ثقتهم بالقضاء الشرعي إلى تسجيل براءات الأراضي المشمولة بالإقطاع والأوقاف وغيرها في سجلات المحاكم الشرعية كي يجري الرجوع إلى اصولها في السجلات إذا لزم الأمر ولهذا فإن الدولة كانت على اطلاع تام بكل ما يجري بحق الأرض من قيود وحجج وانتقالات وفراغات قبل صدور تنظيمات الأراضي والشروع بأعمال المسح والتسجيل ، ففي عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م على سبيل المثال لم يتوان الصدر الأعظم عن تصدير أوامره إلى متصرف – والي – القدس الشريف أدهم باشا لتشديد الرقابة على تسجيل العقارات للحيلولة دون تملك الأجانب.

وبتأسيس دوائر الطابو في المتصرفية عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م بدأت عمليات التسجيل المنظمة وكانت تسير وفق الخطوات التالية:

١- تسجيل أراضي الموقع قطعة قطعة من قبل مندوب الطابو في دفتر خاص بالموقع يعرف بدفتر البوقلمة أو التحرير أو التفتيش.

٢- يسطر مندوب الطابو في نهاية الدفتر تعهداً باسم جميع أعضاء اللجنة المكلفة بالمسح والتسجيل يؤكدون فيه التزامهم التام بأوامر التكليف في إنقاذ عمليات المسح والتسجيل ثم يصادقون على ما جاء بتواقيعهم وأختامهم.

٣- ترفع اللجنة المكلفة بالمسح والتسجيل الدفتر إلى مجلس إدارة المتصرفية ومن ينوب عنه في الأقضية لتدقيقه والمصادقة عليه.

٤- حال عودة الدفتر من مجلس الإدارة مصادقاً على ما جاء فيه تقوم دائرة الطابو بتسليم كل واحد من المتصرفين سند مؤقت إلى حين صدور السند الرسمي من نظارة الدفتر الخاقاني في اسطنبول شريطة تسديد الواجبات الضريبية وأثمان السندات المترتبة عليه.

٥- نسخ بيانات الدفتر في دفتر خاص يعرف بـ " دفتر خاقاني مخصوص " غالباً ما كان كبير الحجم وحفظه بدائرة الطابو كنسخة ثانية طبق الأصل ليس إلا بهدف الرجوع إليه كلما اقتضى الأمر.

٦- تقوم دائرة الطابو بوضع جدولاً بأسماء المتصرفين الذين سددوا الواجبات المالية للخزينة ورفعه إلى نظارة الدفتر الخاقاني في اسطنبول عبر البريد والتلغراف بغية استصدار السندات الرسمية.

٧- حال وصول السندات الرسمية من اسطنبول تؤخذ السندات المؤقتة من أيدي المتصرفين وتوزيع الرسمية بدلاً منها، وبذلك تكون قد أنجزت آخر عملية من عمليات التسجيل.

رابعاً: نتائج المسح والتسجيل

ترتب على عمليات المسح والتسجيل العديد من النتائج لا زالت آثار بعضها قائمة إلى يومنا هذا ومن أهمها :

١- أحكمت الدولة من خلالها قبضتها على أراضي المتصرفية وأثبتت حقها في ملكية رقبة الأرض.

٢- خلصت الأراضي من الفوضى والاضطرابات التي سادتها إبان الإقطاع والحروب الأهلية وهجمات القبائل البدوية.

٣- جبت الخزينة من خلالها مبالغ طائلة تمثلت بضرائب التسجيل وثمن القواجين وأجور مراسلات البريد والتلغراف بالإضافة إلى ضبط ضرائب الإنتاج.

٤- نمو نزعة التملك لدى السكان بشكل لم يسبق له مثيل.

٥- إرتفاع قسمة الأرض كسلعة رائجة ووسيلة إنتاج رابحة.

٦- إرتفاع حدة المنافسات بين المواقع المأهولة والتكتلات والعائلات والحمايل إلى اشتعال فتيل الصراعات الدموية وهو ما حمل حكومة القدس إلى تعزيز اللجان المكلفة بالمسح والتسجيل بوحدات من الشرطة والجيش النظامي والاتصال بالباب العالي والنظارات المختصة لإتخاذ الإجراءات المناسبة في حل الخلافات.

٧- دفع القبائل البدوية نحو الاستقرار واحتراف الزراعة ومن ثم الحد من غاراتها على أراضي المدن والقرى المجاورة.

٨- تشجيع السكان على إعمار القرى الآيلة للخراب بفعل الحروب الأهلية وهجمات القبائل البدوية والأوبئة الجارفة وإحياء الخرائب البائدة.

٩- إضفاء الصبغة الشرعية على ملكيات الزعامات المحلية الواسعة والتي تعد من بين مخلفات عهد الإقطاع والحر ب الأهلية.

١٠- تجنيد السكان عامة والذوات خاصة من المخاتير وهيئة الاختيارية والأئمة والخطباء ومتولي الأوقاف ومشايخ العربان ورؤساء الطوائف الدينية عيوناً للدولة وذلك من خلال اشراكهم في عمليات المسح والتسجيل ورصد الجوائز النقدية لكل من يخبر عن أراض لم تطالها عمليات المسح.

١١-نتيجة لارتفاع أثمان الأراضي في متصرفية القدس وزيادة الطلب على إنتاجها الزراعي والرعوي لجأت طبقة التجار الناشئة في المدن إلى استثمار أموالها خارج أراضي المتصرفية وعلى وجه التحديد في ديار القبائل البدوية فيما وراء الأردن.

١٢-سهولة ضبط ملكيات رعايا الدول الأجنبية في المتصرفية ويسر متابعة مشاريعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال السجلات والقيود الرسمية المحفوظة بدوائر الطابو وجداول التصرف المحفوظة في نظارة الدفتر الخاقاني.

١٣- استمرار دوائر الطابو في عهد الانتداب البريطاني بالاعتماد على قيود سجلات الأراضي العثمانية وذلك في مجالات التسوية والانتقال والفراغ.

حوادث البراق الشريف عام ١٩٢٩م

الدكتور تيسير جبارة

استاذ مشارك في كلية الآداب – جامعة النجاح الوطنية

البراق الشريف هو جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف في القدس، وكلمة البراق تعني فرس النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولذا يقدس المسلمون هذا المكان الذي ربط الملاك جبرائيل عنده براق النبي محمد عليه الصلاة والسلام عندما أسرى به إلى المسجد الاقصى المبارك.

يطلق اليهود على حائط البراق الشريف حائط المبكى وهم يقدسونه لأنه في نظرهم البقية الباقية من هيكل سيدنا سليمان – وتقع في مواجهة الحائط ساحة أبو مدين وهي وقف اسلامي يقف عليها اليهود لأداء صلواتهم أمام الحائط بعد أن سمح لهم المسلمون بذلك منذ عام ١٢٥٦هـ.

دخل الإنجليز فلسطين ووقعت هذه البلاد تحت الانتداب البريطاني وهكذا سلخت فلسطين عن الدولة العثمانية منذ عام ١٩١٧م. لذا حاول الصهاينة شراء ساحة أبو مدين والحائط من المسلمين بعد أن وسّطوا الإنجليز بذلك، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل. جاء اليهود إلى هذه الساحة وجلبوا معهم الكراسي والطاولات زمن الإنجليز وكان ذلك ممنوعاً عليهم زمن الأتراك. كما بنى اليهود غرفة خشبية على الأرض الوقفية في ساحة ابو مدين ووضعوا عليها ستائر في محاولة منهم لإظهار امتلاكهم لهذه الأماكن الإسلامية بالقوة. وقد شكى العرب للإنجليز عن تصرفات اليهود. ثم أمر الإنجليز إزالة الطاولات والكراسي، وقد غضب اليهود من ذلك وضربوا السكان المغاربة، الذين يسكنون قرب الحائط وتظاهروا أمام الحائط وهتفوا " هذا الحائط حائطنا".

شكل العرب " جمعية البراق الشريف " للدفاع عن المقدسات الإسلامية، لذا شكل اليهود " جمعية أنصار حائط المبكى " وأرسلت لجنة الدفاع عن الأماكن المقدسة برقيات إلى قناصل الدول الإسلامية في القدس تحتج على أعمال اليهود ويستنجدون

بإخوانهم المسلمين. وعندما وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني صرح أحد زعماء الصهاينة (الفرد موند) قائلاً: سأكرس بقية حياتي لهدم لمسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه.

جاء مولانا محمد علي رئيس جمعية الخلافة في الهند وزار القدس وشاهد أعمال اليهود فيها وألقى خطاباً في القدس أغضب اليهود تحدث فيه عن قدسية الحائط والمسجد الأقصى المبارك في عيون ملايين المسلمين في الهند. وعندما رجع مولانا محمد علي للهند عقد عدة مؤتمرات هندية حث فيها المسلمين على نصرة إخوانهم حراس المسجد الأقصى وهم الفلسطينيون للدفاع عن البراق الشريف. وأرسل رئيس المؤتمر الهندي برقية الى مفتي القدس جاء فيها" ان جميع المسلمين حضروا مؤتمر الخلافة الهندي العام في كلكتا استقبلوا القبلة وأقسموا الايمان على صد عدوان اليهود والدفاع عن المسجد الاقصى المبارك والبراق الشريف.

حاول اليهود مرة ثانية شراء حائط البراق الشريف، وقد تكلم وايزمن الزعيم الصهيوني مع المندوب السامي في فلسطين بهذا الخصوص وطلب منه أن يتكلم مع العرب المسلمين بذلك . فقال ان لدى الصهاينة ٧٠،٠٠٠سبعون ألف جنيه لشراء هذه المنطقة، فأجابه المندوب السامي أن هذه الأماكن هي وقف اسلامي لذلك لا يمكن أن يتم بيعها، ولكن من الممكن أن يتم اتفاق مع المسلمين على مبادلة أراضي حيث يأخذ اليهود هذه المنطقة ويعطوا المسلمين بدلاً منها مناطق في أمكنة اخرى. وقد فشل المندوب السامي وكذلك فشل وايزمن.

أقام اليهود مظاهرة قرب الحائط بتاريخ ١٩٢٩/٨/١٥م وحضر المظاهرة ٦٠٠يهودي، وهتفوا قائلين هذا الحائط حائطنا وقد سمح الانجليز لليهود اقامة هذه المظاهرة واعتدى اليهود على المسلمين قرب الحائط . وبعد أن سمع وشاهد المسلمون في القدس هذه الأعمال اليهودية أقاموا في اليوم التالي يوم الجمعة الموافق ١٩٢٩/٨/١٦م مظاهرة عربية أقوى من المظاهرة الصهيونية حيث كان المسلمون ٢٠٠٠ مسلماً . وكان هذا اليوم هو يوم عيد المولد النبوي حيث حضر إلى القدس جمهور غفير من المصلين. وبعد الصلاة اتجهوا إلى الحائط فقلبوا طاولة الحاخام اليهودي وأحرقوا الأدعية التي وضعها الصهاينة في ثقوب الحائط.

وفي اليوم الجمعة التالية أي في ١٩٢٩/٨/٢٣م حصل الصدام الدموي بين العرب واليهود وعرف هذا اليوم بثورة البراق ، حيث قامت ملحمة بين الطرفين العرب واليهود قتل وجرح فيها أعداد كثيرة من الطرفين . ويعود اللوم فيها على الصهاينة أولا لأنهم تحدوا المسلمين في ١٩٢٩/٨/١٥و، وثانياً يعود اللوم على الإنجليز لأنهم سمحوا للصهاينة القيام بهذه المظاهرة.

قام الإنجليز في اليوم التالي لثورة البراق بتسليح ٦٠يهوديا متقاعداً للدفاع عن المستعمرات اليهودية .

أما في المدن الفلسطينية فقد انتشر الصدام اليهودي في القدس عندئذ هجم سكان الخليل على اليهود وقتلوا ٦٠ يهوديا وجرحوا العشرات ووقع صدام أيضا في صفد وحيفا ويافا. وبلغت الإصابات ١٣٣قتيلاً و ٣٣٩جريحا من اليهود و ١١٦شهيدا و ٢٣٢جريحاً من المسلمين.

اتهم اليهود مفتي القدس الحاج أمين الحسيني أنه كان وراء الحوادث، وقد اقترح اليهودي اللورد ملتشت على الإنجليز ضرورة اعتقال المفتي.

حاول الفلسطينيون استنصار المسلمين للدفاع عن حائط البراق الشريف، فأرسلت اللجنة التنفيذية الفلسطينية برقية من بريد نابلس إلى ٢٧ملكاً عربيا ومسلما ناشدت فيها العالم الإسلامي المساعدة لأن اليهود مسلحون بينما العرب عزل من السلاح وقال الفلسطينيون في برقيتهم أن هناك مذبحة دبرها الصهاينة ضد المسلمين في القدس وعندما قرأ موظف البريد الإنجليزي هذه البرقية وعد بإرسالها، ولكنه بدلاً من إرسالها لملوك المسلمين أرسلها إلى وزير المستعمرات البريطانية في لندن، وكان خوفه من غضب ملايين المسلمين على الإنجليز في العالم لذا لم يرسل البرقية إلى ملوك المسلمين.

علم المسلمون الهنود عن حوادث البراق، فأصدر مولانا محمد علي بيانا نشرته وكالة رويتر في ١٩٢٩/٩/٣م دعا فيه جميع المسلمين في شبه القارة الهندية إلى تأدية القسم بعد صلاتهم يوم الجمعة بأن يضحوا بأرواحهم من أجل الحفاظ على الأماكن الإسلامية في القدس وجاء في ندائه ما يلي :" إن أفئدة المسلمين الحقيقيين في قارات العالم الخمس قد ارتاعت وجلا لهذا الحادث العظيم في فلسطين لأن العالم الاسلامي لا يمكنه أن يتحمل فوق ما تحمل إلى الآن ضياع أُولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ... شعرت بكل جوارحي أن من أكبر واجباتي وأكسبها للأجر والثواب أن أضحي بكل ما أملك

لأشترك في المحافظة على الحرم الشريف وأن أكون من المسلمين الذين لا يسمحون لليهود باغتصاب البراق ولو كلفني ذلك دمي الذي يجري في عروقي".

وبدأت تتوافد دفعات من المتطوعين إلى فلسطين لنجدة إخوانهم ولكن مستر بيك Peake قائد الجيش العربي في الأردن منع وصول أعداد كثيرة من الدخول إلى فلسطين من الدول العربية والإسلامية.

حاول بعض الإنجليز حل مسألة البراق فكتب القنصل الإنجليزي في تركيا إلى المندوب السامي في فلسطين قال فيها: " إن حل مشكلة البراق الشريف سهل وبسيط، إن اليهود أغنياء ، وجمعوا أموالاً تقدر بـ ٢٤٠،٠٠٠جنيه في مؤتمر زوريخZurich، لماذا لا يدفعون ١٠٠،٠٠٠جنيه ويشترون الحائط، وأنا أيضا متأكد أن المسلمين والعرب سيقبلون بذلك لأنهم بحاجة ماسة إلى المال". من هنا نستنتج أن الإنجليز كانوا يخططون دوما لصالح الصهاينة، واعتقدوا جازمين أن المسلم يفرط في مقدساته.

شكل الإنجليز محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين من العرب واليهود الذين شاركوا في حوادث البراق وأصدرت المحكمة العسكرية حكماً بالإعدام على ثلاثة من العرب وهم فؤاد حجازي، وعطا الزير، ومحمد جمجوم ونفذ فيهم حكم الإعدام في يوم الثلاثاء ١٩٣٠/٦/١٧م.

قدمت إلى فلسطين لجنة بعثها الانجليز هي لجنة شو Shaw لدراسة أسباب حوادث عام ١٩٢٧م، وذكرت اللجنة أسباب الحوادث قائلة:" إن السبب الرئيسي الذي لولاه لما وقعت الاضطرابات، هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود، هذا الشعور نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي، وأصبح العرب يرون في المهاجر اليهودي خطراً على معيشتهم ويرون فيه ذلك الذي يسيطر على البلاد في المستقبل أيضاً".!!

أما السبب المباشر في الاضطرابات حسب تقرير لجنة شو فهو قيام اليهود بمظاهرة قرب الحائط بتاريخ ١٩٢٩/٨/١٥م. وقررت اللجنة ضرورة تحديد الهجرة وضرورة إعطاء الحكم الذاتي للفلسطينيين اسوة بأخوانهم العرب في الأقطار العربية الأخرى. وأما عن حائط المبكى الشريف فأثبتت اللجنة ملكيته للمسلمين.

نحو استراتيجية فلسطينية للقدس

مهند عبد الحميد

مدير عام الصحافة والاعلام المحلي – وزارة الاعـــلام

بعد ثمانية وعشرين عاماً من الصراع تبدو على ملامح مدينة القدس رموزاً متناقضة وفي حالة من الاشتباك. فمن جهة تتواجد المستوطنات الحصينة الاخذة بالتوسع والتغلغل داخل الارض العربية وتمتد الطرق التي تقسم وتحاصر الأحياء العربية إضافة للحواجز العسكرية المقامة على مداخل المدينة الخارجية والداخلية، وعبء دفع الضرائب الملقى على المواطن المقدسي، وسياسة التمييز والإذلال المتبعة مع المواطنين المقدسيين.

وفي الجهة الأخرى يتعزز الوجود الفلسطيني الذي أصبح تعداده يقترب من ٢٠٠ألف مواطن، إذ أخذنا بالاعتبار عدم دقة الاحصاءات الإسرائيلية وهؤلاء حاولوا بكل قوتهم انتزاع مكان للعيش والعمل، وخلقوا أدوات وإشكالات تنظيمية للتعاون المشترك، وللصمود في مواجهة أبشع أشكال التغلغل الاستعماري الاستيطاني. وهؤلاء أيضاً هم الذين بددوا أُسطورة القدس الموحدة وكانوا شاهداً على كذبة المدينة " الموحدة " وبناءً على خصائص الواقع المتناقض للمدينة ، فإن المصير الذي ستؤول إليه لن يتقرر بناءً على التغييرات الإسرائيلية المبتذلة والمقحمة في المكان والزمان بقوة الاحتلال وحماقة المنطق الإسرائيلي ، بل إن مصير المدينة سيتقرر بناءً على حصيلة التصادم الشامل بين الأعمال المتعارضة، وحرب الإرادات بين الشعب الفلسطيني والإسرائيلي.

إن الأفكار الرسمية الإسرائيلية الرائجة والقائلة بأن مدينة القدس غير قابلة للتفاوض، وأن الحق والمستقبل في المدينة هو للإسرائيليين دون غيرهم، هذه الأفكار غير واقعية ولن تصمد أمام الشعب الفلسطيني، ومواطني مدينة القدس العربية، ومن ورائهم أكثرية دول العالم، على الحل المتوازن القائم على مبدأ عدم جواز ضم أراضي الغير بالقوة، اللهم إلا إذا رغبت إسرائيل في إفشال عملية السلام ودفع المنقطة إلى آتون الحرب.

نواقص وثغرات

- افتقد الفعل المقاوم الفلسطيني لاستراتيجية مترابطة الحلقات استراتيجية واقعية تنفتح على لظروف الاقتصادية والاجتماعية المحلية، وتستجيب للحاجات العلمية للمجتمع، وتكون أداة ترجمتها سائر القطاعات المجتمعية، وفي غياب الاستراتيجية جاء الفعل المقاوم الفلسطيني والمقدسي بصيغة ردود فعل على الإجراءات الإسرائيلية، وهيمن البعد الوطني العام للمقاومة على البعد الموقعي، حيث لم تميز القدس كجبهة ينطلق منها أخطر الهجمات الإسرائيلية، وتحتاج إلى حشود وإمكانيات كبيرة، بل تم معها كسائر المواقع الأخرى. علماً أن المدينة وضعت في مركز الاهتمام الإسرائيلي كجبهة خاصة ومميزة، وقد أثر هذا التعامل على النتائج الميدانية للصراع.

- كان النضال الفلسطيني لمنع مصادرة الأرض ووقف عمليات الاستيطان العنصر الأضعف في المجابهة، ويعود ذلك بالدرجة الاولى لاختلال ميزان القوى لصالح اسرائيل اللامتكافىء في مختلف الجوانب لا سيما الإمكانيات المادية، غير أن إثارة قضايا مصادرةالأرض وقضايا الاستيطان، كقضايا مصيرية على المستوى الوطني والعربي والدولي كان أقل من المستوى الذي يسمح بإعاقة الزحف الإسرائيلي وكذلك لم تكن عملية حشد واستنفار الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات لخوض أشكال فاعلة من المقاومة لمصادرة الأرض واستيطانها، ولوضع صيغ اعتراضية بالمستوى المؤثر ، كان ينبغي وضع خطط للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، تتضمن مقاومة جماهيرية واسعة ربما تستلزم الوصول إلى العصيان المدني لفترات محددة، وتتضمن خططا للتنمية والاستثمار في الأرض، وتفعيل العاملين العربي والدولي.

- لقد تم التعامل مع المخاطر الناجمة عن الاحتلال، ضمن مستويات متساوية تقريبا ولم يحدد الخطر الرئيسي الذي ينبغي حشد كل الجهود لدرئه، وهو خطر السيطرة على الأرض واستيطانها وخطر السيطرة على الأرض المقدسية على نحو خاص.

- وضعت إسرائيل خيار الاندماج الفلسطيني في النظام الإسرائيلي المرتبط بتقديم شروط معيشية حيث تقدمت بمنظومة من المقومات المادية لعملية الاندماج، على قاعدة " تعيش معاً ولكن منفصلين " وعلى قاعدة التمييز، في مقابل ذلك فإن انفتاح الحركة الوطنية م. ت. ف بمختلف تنظيماتها على الظروف الاقتصادية والاجتماعية بقي محدوداً، ولا يتناسب مع الحوافز الإسرائيلية المعيشية التي تبدو وكأنها تملأ الفراغ . ووضع المقدسيون وفقاً لهذه المعادلة في وضع شائك، فهم لا يعاملون كسائر مواطني الضفة، كما لا يعاملون كسائر السكان الإسرائيليين في القدس وهم غير تابعين من الناحية الفعلية لإسرائيل، وفي نفس الوقت غير تابعين من الناحية النظرية للسلطة الوطنية، إنهم بمفهوم الوعي والمزاج الشعبي العام في وضع " مغلق " غير محسوم. وهذا الوضع جلب لهم القلق والخوف حول مصيرهم وبهذا المعنى فإن دعاية وتعبئة التشويش الإسرائيلية كان لها الغلبة على الدعاية والتعبئة الوطنية في صفوف المقدسيين.

- افتقاد الحركة الوطنية لمشاريع وتصورات مستقبلية للحل، أو مشاريع ذات وظيفة اعتراضية على المشاريع والأفكار الإسرائيلية المتداولة، وللمشاريع والأفكار والخطوات الفلسطينية المنشودة أهمية كبيرة، في تعبئة رأي عام فلسطيني ومقدسي، مؤيد ومستعد لمساهمة في ترجمة تلك المشاريع، سيما وأن الجماهير هي المعنية بالدفاع عن الحلول وبتنظيمها الميداني، إن رفع شعار القدس عاصمة للدولة الفلسطينية يحتاج إلى عشرات الشعارات والمشاريع والأفكار التي تعمل على نقله من الحيّز النظري إلى المجال التطبيقي، أما الإكتفاء به، والإفتقاد للتصورات والحلول والمقترحات فسيقودنا، إلى المشاريع والتصورات الإسرائيلية الزاخرة بتنوعها والتي تجاوز عددها الـ ٦٠ مشروعاً حول الحل النهائي لقضية القدس.

- يحتل الحديث عن الإجراءات الإسرائيلية والمخاطر الناجمة عنها، وزناً طاغياً في الدعاية والفلسطينية، ويشكل الوجه الرئيسي في دعايتنا ، وإذا كان من الصحيح الحديث عن الإجراءات الإسرائيلية والتحذير من الأخطار الناجمة عنها، فإن الحديث عن تناقضات المشروع الإسرائيلي الاستيطاني، " عناصر الضعف الإسرائيلية " وتبيان الفعل المقاوم الفلسطيني بتفاصيله الواقعية، وتظهير عناصر القوة الفلسطينية القائمة والمحتملة يشكل الرافعة الأساسية للصمود الوطني،

ولكسب الجولات والنقاط والمواقع ومراكمتها، إن اقتصار الدعاية الفلسطينية على الفعل الاحتلالي فقط من شأنه خلق حالة من الإحباط واليأس وتثبيط همم المواطنين، وهذا ما ينبغي تداركه في الأداء الإعلامي وخاصة الذي يتعلق بمدينة القدس.

- وفي مجال الدعاية تبرز مشكلة خطيرة أيضاً، وهي عدم توخي الدقة في التعاطي مع الأرقام، فأحياناً يتم تداول أرقام حول مصادرة الأرض تفوق بكثير المساحات المصادرة فعلاً، ويتم التعاطي مع الأراضي الأميرية باعتبارها أراض مصادرة، ويتم التعامل مع الأراضي التي يحظر استخدامها باعتبارها أراضٍ مصادرة ... الخ. إن عدم الدقة والتدقيق في التعاطي مع المعلومات والأرقام يضعنا في موقع حرج ويضعنا أمام الابتزاز.

مهمات عاجلة

- منع وتجميد أية إجراءات (مصادرة بناء استيطان) إسرائيلية إضافية فيما يشبه وقف النزف ومنع المزيد من الخسائر.

- مضاعفة التحرك السياسي الفلسطيني دوليا وعربيا وإسلامياً، الذي يؤكد حقيقة لا لبس فيها أن فشل حل قضية القدس بما يتفق مع الحقوق الفلسطينية المشروعة سيؤدي إلى فشل السلام على الجبهة الفلسطينية - الإسرائيلية. وأن الجانب الفلسطيني لن يقبل في مفاوضات الحل الدائم " سياسة الأمر الواقع" بشأن القدس حتى لو أدى ذلك إلى فشل عملية السلام فشلاً كاملاً.

- بلورة تفاهم فلسطيني عربي حول مدينة القدس، يربط قضايا التفاوض العربية وخاصة " الاتفاقات والتطبيع بالموقف الإسرائيلي من مدينة القدس.

- وضع استراتيجية فلسطينية لحماية المدينة والعمل على إنهاء الاحتلال منها، ويكون العنصر الرئيسي فيها المجتمع المحلي والمواطنين الذين يواجهون تعقيدات الحياة اليومية، وفشل تنظيم وتحديد دور كل قطاع من قطاعات المجتمع. وتجاوز ظاهرة الذين يعملون بالنيابة عن المؤسسات والتنظيمات والجماهير، هذه الظاهرة التي

أحدثت انعزالاً بين تنظيمات الحركة الوطنية والحركة الجماهيرية، ان الهدف من وراء ذلك هو حفز المشاركة الجماهيرية والعمل على تنظيماتها في سياق التصدي للهجمة الاسرائيلية.

- إعادة البناء للمؤسسات الاقتصادية والثقافية وفي مجال الصحة والتعليم والإسكان وإعطاء الألوية للاستثمار في مدينة القدس - ورفع اليد الاسرائيلية عن التدخل لقمع المؤسسات ومصادرة الموارد أو منعها من الاستثمار داخل المدينة.

- البدء بحملة إعلامية في الولايات المتحدة والغرب، تستعرض تفاصيل سياسة التمييز الإسرائيلية في القدس والإخلافات الناجمة عنها، والدور الأمريكي في التغطية عليها ومساندتها.

- التسلح الفلسطيني بالقرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة واليونسكو والهيئات الدولية الإقليمية، والتسلح أيضاً بالقانون الدولي ورفض محاربة إسرائيل والولايات المتحدة اعتماد الاتفاقات الثنائية بديلاً للقرارت الدولية، والمفاوضات بديلاً للقانون الدولي ، وينبغي التأكيد بأن مدينة القدس المحتلة ستبقى خاضعة للقانون الدولي واستمرار المطالبة الفلسطينية الحثيثة بالتزام إسرائيل بالقانون الدولي واحترامها لقرارت الشرعية الدولية.

- تثبيت مطلب حق عودة المقدسيين المبعدين عنوة بفعل التضييقات والإجراءات الإسرائيلية، إلى مدينتهم، ويذكر أن عدد المقدسيين داخل المدينة وخارجها(داخل الوطن والشتات) يبلغ ٤٠٠ ألف مواطن مقدسي، وينبغي تثبيت حق كل من يرغب بالعودة من هؤلاء إلى مدينته ومسقط رأسه.
- ربط التفاوض حول مدينة القدس الشرقية، بالحقوق الفلسطينية في مدينة القدس الغربية وأن ٤٠٪ من مساحة القدس الغربية هي ممتلكات خاصة بأبناء القدس الذين طردوا عنوة من بيوتهم.
- المطالبة بالرحيل الفوري للمستوطنين الذين(يعيشون عنوة) في قلب الأحياء الفلسطينية، وفي أماكن متفرقة، توطئة لمفاوضات تحمل إمكانية التوصل إلى حل حقيقي لأكثر القضايا تعقيداً في الصراع الفلسطيني والعربي - الإسرائيلي.

تصميم و طباعة النصر -حجاوي
٣٧٩٩٩٤